

القول السديد في لبس السواد على الحسين^(ع) الشهيد

تأليف
الشيخ علي الغرباوي



القول السديد

في

لبس السواد على

الحسين الشهيد

تأليف

الشيخ علي الغريباوي

هوية الكتاب :

اسم الكتاب : القول السديد في لبس السواد على الحسين الشهيد

تأليف : سماحة الشيخ علي الغرباوي

طباعة وتنضيد: عباس الغرباوي

سنة الطبع : ١٤٣٧ هـ . ٢٠١٦ م

الطبعة : الاولى

عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة



الاهداء

الى من بكته فاطمة سيدة النساء

الى من بكاه الأنبياء والصديقون والشهداء

الى من بكاه الانس والجان وملائكة السماء

الى الامام الحسين المذبوح ظلماً بارض كربلاء

أهدي هذا المجهود المتواضع

راجياً شفاعته لي ولوالديّ ولإخواني المؤمنين يوم اللقاء

يوم يمتاز السعداء عن الاشقياء

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على ظالمهم وغاصبي حقوقهم وناكري مقامهم، من الاولين والآخرين .

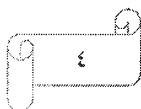
وبعد : لقد تعرض الدين الإسلامي الحنيف ومنذ بزوغ نوره الى شتى محاولات الطمس والتشويه وإعلان الحرب، ولا بد لهذه الحرب ومحاولات الاستئصال ان تستهدف العصب الرئيسي الذي يحفظ هذا الدين، ويحافظ على بقاءه وديمومته، والذي يتمثل بالرسول الكريم وآله الاطهار عليهم السلام، الذين بذلوا ارواحهم للحفاظ على هذا الدين نقياً كما أراد الله سبحانه وتعالى، وكلما اشتد العدوان والانحراف عن هذا الدين كلما اشتد عطاء أهل البيت عليهم السلام للوقوف بوجهه، حتى اذا بلغ الانحراف أوجه عند تسلط يزيد اللعين على مقدرات المسلمين، قدم أهل البيت عليهم السلام الدماء الطاهرة المتمثلة بالإمام الحسين عليه السلام، الذي أوقف مسيرة الانحراف وثبت الإسلام الحقيقي بدمائه الطاهرة، وكان دور أهل البيت عليهم السلام من بعده

هو تثبيت أركان هذه الثورة الحسينية والحفاظ على مبادئها وأهدافها، ومن أهم الوسائل التي أكدوا عليها ومارسوها هي إحياء الشعائر الحسينية، والتي باتت تمثل امتداداً لثورة الإمام الحسين عليه السلام وبقائها حية مادام الزمان، ترعب الطغاة والمنحرفين والظالمين، فلا غرو ولا عجب أن تستهدف هذه الشعائر بالتشويه والتسقيط تارة والمحرابة والمنع تارة أخرى، ولهذا ولطلب بعض الأخوة المؤمنين لمعرفة الأساس والمدرك الشرعي لما اعتاده المؤمنون من اتباع أهل البيت عليهم السلام، من لبس السواد حزناً على مصاب الإمام الحسين عليه السلام، واتخاذ شعيرة من الشعائر الحسينية شرعت بكتابة ما يمكن أن يحجب عن بعض تساؤلات المؤمنين، ورد انتقادات المغرضين، مستعيناً على ذلك بالله سبحانه وتعالى، ومتقرباً إليه بمحمد وآله الطيبين الطاهرين .

خادم الإمام الحسين عليه السلام

الشيخ علي الغرباوي

النجف الأشرف



التمهيد :

هل يمكن للإنسان ذلك المخلوق ذو الغرائز والاحاسيس والمتأثر
بكل ما حوله ان يتصور هذا العالم خالياً من الألوان أو ان يكون ذا
لون واحد؟؟

لا ريب في ان ذلك العالم سوف يكون بنظره عالماً غريباً عن
طبيعته وعن فطرته التي فطر الله الناس عليها، فهو لم يخلق كي يعيش
في هكذا عالم .

. ولهذا اقتضت حكمة الله تعالى ان جعله بالوان مختلفة متناسقة
وزاهية، قال تعالى : ((الَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا
بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ
أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ))^١ وقال تعالى : ((وَمَا ذَرَأَا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ
مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ))^٢، بل تعدى ذلك الى

^١ (سورة فاطر / آية ٢٧ .

^٢ (سورة النحل / آية ١٣ .



ان يكون الانسان باللون مختلفة، فقال تعالى : ((وَمَا ذَرَأْنَا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ))^١ .

ومما لا ريب فيه تأثير الانسان بهذه الألوان سلباً أو ايجاباً، يقول أحد علماء علم النفس وهو ((اردتشم)) : ان تأثير اللون في الانسان بعيد الغور، وقد أجريت تجارب متعددة بينت ان اللون يؤثر في شخصية الرجل وفي نظره الى الحياة .

وبسبب تأثير اللون في أعماق النفس الإنسانية فقد أصبحت المستشفيات تستدعي أهل الاختصاص لاختيار لون الجدران الذي يساعد في شفاء المرضى، وكذلك الملابس ذات الألوان المناسبة، وقد بينت التجارب ان اللون الأصفر يبعث النشاط في الجهاز العصبي، أما اللون الأرجواني فيدعوا الى الاستقرار، واللون الأزرق يشعر الانسان بالبرودة عكس الأحمر الذي يشعره بالدفء، ووصل العلماء الى أن اللون الذي يبعث السرور والبهجة وحب الحياة هو اللون الأخضر، لذلك أصبح اللون المفضل في غرف العمليات الجراحية ولثياب الجراحين والممرضات .

^١ (سورة الروم/ آية ٢٢ .



ومن الطريف ذكره هنا تلك التجربة التي تمت في لندن على جسر ((بلاك فرايار)) الذي يعرف بجسر الانتحار، لان أغلب حوادث الانتحار تتم من فوقه، حيث تم تغيير لونه الاغبر القاتم الى اللون الأخضر الجميل، مما سبب انخفاض حوادث الانتحار بشكل ملحوظ، واللون الأخضر يريح البصر، لان المساحة البصرية له اصغر من المساحات البصرية لباقي الألوان، كما ان طول موجته وسطي فليست بالطويلة كاللون الأحمر وليست بالقصيرة كالازرق^١ .

ثم ان تأثير الألوان على الانسان تعدى ذلك فظهر تأثيره على كل نواحيه الثقافية والعلمية والدينية الخ .

حيث يدلنا الفلكلور وتاريخ الأزياء والأديان على ان الألوان تحتل مكانة كبيرة في حياة الانسان منذ نشأته، فما اكثر ما يأتي ذكرها يومياً في مواقف مختلفة كاللون الملابس، والمنازل، الشروق والغروب، والسماء والأشجار، والورود كما تستخدم الألوان دوماً للدلالة على صفات إنسانية وظروف اجتماعية، وليس كل هذا فحسب بل تحمل الألوان تفسيرات نفسية متأثرة بعوامل ثقافية وفسولوجية متعددة .

^١ (مجلة الحفيظ: العدد الرابع - لسنة ١٤٣٣ هـ .

ومن الشائع ان الدلالة الرمزية للالوان تتباين من حيث المكان والزمان، وانها اكثر ارتباطاً بالثقافة والعادات والتقاليد والوسط الاجتماعي، واذا ما تغير النسق الاجتماعي والثقافي تغيرت معه تلك الدلالات أيضاً، عادل خضر ٢٠٠١- ص ٣٠-٣١^١.

وحول دلالات تفضيل الألوان يرى ((Boollough)) ان تفضيل أو رفض الألوان يكون نتيجة وجود ارتباطات سارة أو مؤلمة كانت قد حدثت في الماضي، وما اللون في هذه الحالة الا مثير يعمل على استحضار تلك الاحداث وما عاصرها من انفعالات، حامد عبد القادر ومحمد الابريشي ١٩٦٦ ص ١١٨-٢١١٩^٢.

هذا وقد اختلفت الشعوب في اختيار أكثر الألوان محبوبة لديهم من حيث تأثيرهم بها ولو من باب الاعتياد .

الامر الذي وصل عند بعضهم حد القداسة والرمزية لبعض الألوان، فالأمريكيون واليابانيون - مثلاً - يجعلون نفس المفهوم حول الألوان الساخنة والألوان الباردة، وعلى الرغم من هذا يرى اليابانيون ان الأزرق والاخضر الوان طيبة والبرتقالي والاحمر والارجواني الوان

^١ (الذكاء والشخصية، الدكتور خالد محمد عبد الغني: ص ٨٣.

^٢ م - ن : ص ٨٤

سيئة ، في الوقت الذي يرى فيه الامريكيون بان الألوان الأخضر والاصفر والاحمر الواناً طيبة، فيما يضعون الألوان البرتقالي والاحمر والارجواني في مصاف الألوان السيئة، وبينما يمثل اللون الأسود لون الحزن في الغرب يستبدل به الأبيض او الارجواني او الذهبي في بعض الثقافات الأخرى .

ان المجتمعات تميل لاستخدام الألوان التي تتسق مع معتقداتها وثقافتها، ففي جزر بانجي الاندونوسية يعتقد المواطنون ان اسلافهم وصلوا الى المكان في زوارق طليت باللون البني، ولذا فهم يبنون بيوتهم على هيئة زوارق طليت باللون البني، بل يذهبون الى حد التضحية بحيوان عجل البحر لتعليق رأسه على المنازل كي يزيدوا في زخرفتها، ويرتدون اللون الأحمر في اثناء الجنائز حيث يشيع هذا اللون في ثقافتهم، وتمتلى الشوارع بالمشيعين الذين يتشحون باللون الأحمر، اما عند الإيرانيين فيعد اللون الأحمر لون العار، اما في تركيا والصين والهند فيعد اللون الأحمر لون زفاف، حيث ترتدي العروس خماراً احمر على رأسها عشية زفافها وتحيط خصرها بحزام احمر اللون يوم الزفاف ... اما في اغلب الدول العربية والإسلامية لما يربطها ببعضها من روابط مشتركة من الدين واللغة وغيرها، فيبدو أثر

استخدام الألوان في القرآن واضحاً على أمزجتهم ومعتقداتهم، فيكاد الامر يختلف بعض الشيء، وتكاد تشترك اهتماماتها بالألوان، فضلاً الأبيض رمزاً للحق والنقاوة والعفاف والصدق، فيما اعتبر اللون الأسود رمزاً للظلم والاستبداد والحزن، والاخضر شاخصاً للخير والنماء وهكذا، فالإيرانيون يرون الأسود رمزاً للحداد لذا يتشج الإيرانيون باللون الأسود لتذكر أئمتهم^١، وكثير من الدول الإسلامية التي والت آل بيت النبوة وشعرت بما شعروا به من ظلم على أيدي اعدائهم لذا اتخذت من السواد لوناً تتوشح به في كل المناسبات الحزينة^٢.

ومن هنا يتضح ان المسلمين لم يكونوا منفردين في اختيارهم للألوان وبما يتناسب مع افراحهم واتراحهم، بل حالهم في ذلك حال الشعوب والثقافات الأخرى .

^١ (لارب في ان اعتبار الإيرانيين اللون الأسود لوناً شريفاً، واتخاذهم إياه للحداد، ليس لكونهم إيرانيين بل لكونهم مسلمين من اتباع أهل البيت(ع) حالهم في ذلك حال اخوتهم من اتباع أهل البيت(ع) من غير الإيرانيين . ((منه))

^٢ (سيمائية الألوان في القرآن ، كريم شلال الحفاجي : ص ٩٢ - ٩٣ .



ولذا لم يعد اختيارهم السواد للتعبير عن الحزن أمراً غريباً، وقد عرفت انه المتداول والمتعارف في الغرب أيضاً .

نعم ربما استخدم بعض المسلمين اللون الأبيض تعبيراً عن الحزن والحداد بدلاً من اللون الأسود، كما هو الحال في بلاد الاندلس والمغرب العربي، ولذا قال بعضهم :

الا يا اهل اندلس فطنتم بلطفكم الى امر عجيب
لبستم في مآتمكم بياضاً فجئتم منه في زي غريب
صدقتم فالبياض لباس حزن ولا حزن أشد من المشيب^١

وقال ابن شاطر السرقسطي:

قد كنت لا ادري لأية علة صار البياض كل مصاب
حتى كساني سحق ملءة بيضاء من شبي لفقد شبابي
فبذا تبين لي إصابة من رأى لبس البياض على نوى الاحباب^٢

^١ (نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، أحمد بن المقرئ التلمساني : ج ٣، ص ٤٤٠ .

^٢ (المصدر نفسه : ج ٤، ص ١٠٩ ..

وقال الحصري القيرواني :

اذا كان البياض لباس حزن باندلس فذاك من الصواب^١
الم ترني لبست بياض شبيبي لاني قد حزنت على الشباب

ومما يؤكد ان اللون الأسود هو لون الحزن والحداد عند المسلمين،
اتخاذ العباسيين هذا اللون شعاراً لهم كي يستقطبوا المسلمين نحوهم
مدعين بذلك أنهم طالبوا ثأر الامام الحسين الشهيد عليه السلام، ومن
البديهي ان يتخذوا شعاراً مقبولاً له كبير أثر في استمالة المسلمين
نحوهم، مع كونه غير خارج عن حدود الشريعة.

بل يقال : ان بني العباس اتخذوه لباساً أول حكمهم حزناً على
الامام الحسين عليه السلام، فهو يدل على وجود سيرة متشرعية في أيامهم
على ذلك^٢.

فبفعلهم هذا أرادوا ان يكسبوا ود ورضى شيعة ومحبي الامام
الحسين عليه السلام، وبالتالي كسبهم لصفهم ضد الدولة الاموية المملوكة

^١ (المصدر نفسه .

^٢ (الشعائر الدينية نقد وتقييم، محاضرات الشيخ محمد السند، بقلم السيد جعفر عبد الصاحب
الحكيم : ص ١٣٩ .

أيديها بدم الامام الحسين عليه السلام، حتى جعلوه اللباس الرسمي لدولتهم، بحيث يعاقب على تركه حتى عامة الناس، فقد روى أبو الفرج الاصفهاني في مقاتله بسنده عن علي بن الجعد قال: رأيت أهل الكوفة أيام أخذوا بلبس السواد حتى ان البقالين ان كان أحدهم ليصغ الثوب بالأنقاس^١ ثم يلبسه^٢.

وقال ابن كثير: ((وقد اجتمع الاوزاعي بالمنصور حين دخل الشام ووعظه واحبه المنصور وعظمه، ولما أراد الانصراف من بين يديه إستأذنه ان لا يلبس السواد فأذن له، فلما خرج قال المنصور للربيع الحاجب: الحقه فاسأله لم كره لبس السواد؟ ولا تعلمه أني قلت لك، فسأله الربيع، فقال: لأنني لم أر محرماً أحرم فيه، ولا ميتاً كفن فيه، ولا عروساً جليت فيه، فلهذا أكرهه^٣.

وعلى كل حال فلا خلاف في اتخاذ العباسيين السواد شعاراً ورمزاً لدولتهم وحكمهم، قال السيد ابن معصوم المدني: وكان شعار بني العباس السواد: يقال خرج الخليفة عليه سواده، أي شعاره،

^١ (النفس: الذي يكتب به، بالكسر، لسان العرب : ج ١٤، ص ٢٦٠ .

^٢ (مقاتل الطالبين : ص ٢٧٣ - ٢٧٤ .

^٣ (البداية والنهاية: ج ١٠، ص ١١٩-١٢٠ .

والمسودة كمحدثة، أنصارهم لأنهم يلبسون السواد ويجعلونه شعارهم
إذا خرجوا لقتال أو فتح^١.

وقال صاحب مجمع البحرين: والمسودة بكسر الواو أي لابس
السواد، ومنه الحديث فدخلت علينا المسودة، يعني أصحاب الدعوة
العباسية، لأنهم كانوا يلبسون ثياباً سوداً^٢.

نعم بعد ان انكشف زيفهم وبان ظلمهم على المسلمين عامة
وعلى أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم خاصة، أصبح هذا اللون، ولو من
هذه الحثية وفي تلك الأزمنة، لوناً مختصاً بالظالمين فإشمازت منه
النفوس بإشمازازهم من اعمال وتصرفات بني العباس.

وما الغاء المأمون لهذا الشعار وابداله باللون الأخضر الا دليلاً
على ذلك، قال أبو الفرج الاصفهاني: ((ثم جلس المأمون في يوم
الخميس وخرج الفضل بن سهل فاعلم الناس برأي المأمون في علي
بن موسى، وانه ولاء عهده وسماه الرضا وامرهم بلبس الخضرة والعودة
للبيعة في الخميس الآخر على ان يأخذوا رزق سنة، فلما كان ذلك
اليوم ركب الناس من القواد والقضاة وغيرهم من الناس في الخضرة

^١ (الطراز الأول، السيد علي بن احمد بن محمد معصوم الحسيني: ج ٥، ص ٤٥٦.

^٢ (مجمع البحرين، للعلامة فخر الدين الطريحي: ج ٣، ص ٥٣.

وجلس المؤمن ووضع للرضا وسادتين عظيمتين حتى لحق بمجلسه
وفرشه، واجلس الرضا عليهما في الخضر^١.

بل الظاهر ان كون السواد رمزاً للحزن والحداد كان موجوداً عند
العرب حتى قبيل مجيء الإسلام، اذ يظهر ذلك من بعض أشعار
الجاهلية، قال الأعشى:

كأن نخيل الشط غب حريقه مآتم سود سلبت عند مأتم^٢
ولهذا يحدثنا التاريخ انه بمجرد سماع أهل المدينة بمقتل الامام
الحسين عليه السلام، لم يبق في المدينة مخدرة الا وبرزت من خدرها ولبسوا
السواد وصاروا يدعون بالويل والثبور^٣.

^١ (مقاتل الطالبين: ص ٤٥٥ .

^٢ (ديوان الاعشى : ص ١٦٩ .

^٣ (مقتل الامام الحسين(ع)، لوط بن يحيى (الازدي)(ابومخنف) : ص ١٤٩ .

الفصل الأول:

الجزء على الإمام الحسين عليه السلام

المطلب الأول:

مشروعية الجزء :

يعتبر الحزن من المفاهيم الواضحة، كونه حالة نفسانية فطرية، تعرض للإنسان عند شعوره بالم نفسي أو بدني أو مادي أو غيرها من المؤثرات، التي تعتري النفس الإنسانية، فتعكر سعادته، كفقده عزيز أو فشل في أمر كان يأمل نجاحه أو الحصول عليه... الخ من الدواعي التي يشترك فيها جميع الناس، وإن اختلفت ثقافتهم ومعتقداتهم، فهو طبيعة بشرية ملازمة للإنسان لا تنفك عنه، بل إن الإنسان الذي لا يحس بالحزن عند تعرضه لموجبه، يكون خارجاً عن فطرته التي فطر عليها، فالإنسان له ما يشخصه ويميزه عن باقي الموجودات.

ومن هنا يظهر أن الحزن من الأمور التي لا حاجة للسؤال عن حقيقته اللغوية، أو الاصطلاحية، إذ لم يزد أهل اللغة في تعريفه بأكثر مما هو معروف ومألوف عند الناس، فقد عرف لغة بأنه نقيض الفرح^١، واصطلاحاً بأنه ألم نفسي يغمر النفس كلها، ويرادفه الغم والهلم والكآبة، والحزن أما أن يحصل للنفس بالعرض لوقوع مكروه، أو فراق محبوب، وأما أن يحصل له بالطبع لانطواء مزاجها على القلق والاضطراب^٢.

^١ (لسان العرب، ابن منظور الافريقي: ج ٣، ص ١٥٨ .

^٢ (المعجم الفلسفي، الدكتور جميل صليبا : ج ١، ص ٤٦٦ .

وعلى كل حال فما كان من حزن في القلب ام في العين فإنما هو رحمة، كما روي ذلك عن النبي ﷺ^١ ثم ان الحزن وفي اكثر الأحيان ان لم يكن دائماً- ليس امراً اختيارياً عند حصوله للإنسان، فليس تحت اختياره ان يحزن أو لا يحزن -عند فقدّه عزيزاً مثلاً- وهذا أمر واضح بالوجدان لا يحتاج الى إقامة برهان .

ومن هنا نقول: ان إقامة الدليل الشرعي على جواز الحزن، انما هو لدحض حجج المعاندين، الذين تناقض أفعالهم وتصرفاتهم الفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها.

ويكفي للإستدلال على مشروعية الحزن بعد الأصل، قوله تعالى على لسان نبيه يعقوب عليه السلام : ((قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ))^٢ وقوله تعالى وعلى لسانه عليه السلام أيضاً: ((قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ))^٣، وقوله تعالى : ((وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ))^٤، وقوله تعالى: ((وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا

^١ (مسكن الفؤاد، زين الدين علي بن احمد، الشهيد : ص ٩٤ .

^٢ (سورة يوسف : آية ١٣ .

^٣ (سورة يوسف : آية ٨٦ .

^٤ (سورة يوسف / آية ٨٤ .

أَجِدْ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا
مَا يُنْفِقُونَ^١،

وما يدل على مشروعيته وجوازه ايضاً ما روي عن النبي ﷺ
عند وفاة ولده إبراهيم، قوله : ((ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول
الا ما يرضي ربنا وانا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون))^٢، وما روي عنه ﷺ
ايضاً، قوله : ((تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسطط الرب
لولا أنه وعد حق وموعود جامع وان الآخر تابع للأول لوجدنا عليك
يا إبراهيم افضل مما وجدناه وانا بك لمحزونون))^٣ .

وفي خبر اشتكى سعد بن عباد شكاوى فاتاه رسول الله ﷺ
يعوده فلما دخل عليه وجده في غشيته، فقال: أَوَ مات؟ فقالوا: لا
يارسول الله فبكى رسول الله ﷺ فلما رأى القوم بكاءه بكوا، فقال :
((ألا تسمعون؟ ان الله لا يعذب بدمع العين ولا يحزن القلب، ولكن
يعذب بها —وأشار الى لسانه— أويرحم))^٤ .

^١ (سورة التوبة / آية ٩٢ .

^٢ (صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري : ج ٢، ص ١٠٥ .

^٣ (سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني : ج ١، ص ٥٠٦ .

^٤ (صحيح البخاري : ج ٢، ص ١٠٦ .

وقد حزن النبي ﷺ على وفاة خديجة وأبي طالب ﷺ حتى سمي عام وفاتهما عام الحزن^١ .

وما حزن فاطمة الزهراء ﷺ على أبيها رسول الله ﷺ بخافٍ على ذي لب، فقد عاشت أيامها بعده ﷺ حزناً ولوعة حتى تأذى شيوخ المدينة من بكائها، فكانت تخرج الى المقابر فتبكي حتى تقضي حاجتها^٢، وقد بنى لها أمير المؤمنين بيتاً لتبكي فيه في البقيع خارج المدينة، سُمي ببيت الأحران^٣، ومما روي عنها أنها أخذت قبضة من تراب قبره الشريف فوضعتها على عينيها وانشدت تقول:

ماذا على من شم تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصائب لو أنها صُبت على الأيام صرن ليالياً^٤

وليس بعيد عنك حزن الامام زين العابدين ﷺ على أبيه الامام الحسين ﷺ، فقد كان الحزن سلوته بعد مقتل أبيه الحسين ﷺ، فقد

^١ (بحار الانوار، المولى محمد باقر بن محمد تقي المجلسي : ج ١٩، ص ٢٥ .

^٢ (امالي الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه : ص ١٢١، ح ٥ .

^٣ (بحار الانوار : ج ٤٣، ص ١٧٧ .

^٤ (ارشاد الساري، شهاب الدين احمد القسطلاني : ج ٣، ص ٣٥٢، مناقب آل ابي طالب،

زين الدين محمد بن علي بن شهر اشوب : ج ١، ص ٢٩٩ .

روي عن أحد مواليه انه قال: برز يوماً الى الصحراء فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة، فوقفتُ وأنا أسمع شهيقه وبكائه، فأحصيت عليه الف مرة، وهو يقول: ((لا اله الا الله ايماناً وصدقاً))، ثم رفع رأسه من سجوده وان لحيته ووجهه قد غمر بالماء من دموع عينيه، فقلت: يا سيدي، ما آ ن لزنك ان ينقضي، ولبكائك ان يقل؟

فقال لي: ويحك ان يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام كان نبياً ابن نبي ابن نبي، له اثنا عشر ابناً، فغيب الله واحداً منهم، فشاب رأسه من الحزن، واحدودب ظهره من الغم، وذهب بصره من البكاء، وابنه حي في دار الدنيا، وأنا رأيت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين فكيف ينقضي حزني، ويقل بكائي))^١.

فإن قيل: ان كان الحزن كذلك فكيف نهي النبي صلى الله عليه وآله صاحبه -الذي كان معه في الغار- عن الحزن؟؟

كان جوابه: ان النهي هنا انما هو عن سبب الحزن وهو الخوف من الأعداء، فناه عن لازمه، وهو الحزن، فكأنه قال له: لا تخف،

^١ (التهوف في قتلى الطفوف، السيد علي بن محمد بن موسى: ص ١٣٥).

قال السيد العلامة في الميزان عند تفسيره هذه الآية: ((أي لا تحزن خوفاً مما تشاهده من الوحدة، وفقد الناصر وتظاهر الأعداء، وتعقيبهم إياي، فإن الله سبحانه معنا ينصرتي عليهم))^١، وقال صاحب مجمع البيان: ((لا تحزن أي لا تحف))^٢، وقال الطبري في تفسيره: ((لا تحزن وذلك أنه خاف من الطلب أن يعلموا بمكانهما فجزع من ذلك، فقال له رسول الله ﷺ: لا تحزن))^٣ وقال الشيخ الطوسي في تبيانه: ((لا تحزن، أي لا تحف))^٤.

ومن هذا القبيل قوله تعالى ((فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا))^٥.

فعبّر عنها باللازم الذي هو الحزن بدلاً من الملزوم وهو الغم، قال في التبيان: ((فلا تحزني أي فلا تغتمي))^٦.

^١ (الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي: ج ١٠، ص ٢٧٩).

^٢ (مجمع البيان، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي: ج ٣، ص ٤١).

^٣ (تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: ج ١٠، ص ١٥٥).

^٤ (التبيان، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي: ج ٥، ص ١٩٩).

^٥ (سورة مريم: آية ٢٤).

^٦ (التبيان: ج ٧، ص ٥٥).

فاذن الأصل في مشروعية الحزن هو الجواز، خصوصاً وقد قلنا
بانه أمر فطري خارج عن اختيار الانسان.

بل قد يكون الحزن أمراً مرغوباً اليه، كالحزن ندماً على ترك
الطاعة أو على فعل المعصية، وقد ندب الى قراءة القرآن الكريم
بصوت حزين، فقد روي عن الامام الصادق عليه السلام انه قال: ((ان
القرآن نزل بالحزن فاقرؤه بالحزن))^١.

ومن هنا يتبين عدم حرمة الحزن، لعدم كونه من الأمور
الاختيارية، نعم يمكن ان يقع البحث في جواز إظهاره وعدم جوازه،
كالبكاء والجزع أو كلبس السواد المعني من بحثنا هذا.

فأما البكاء، فهو حالة فطرية لدى الانسان عند حصول الحزن
لديه، وقد يحصل كذلك عند شعوره بالفرح أو الخوف، وهو صفة
يتصف بها عباد الله الصالحين، بل يتصف بها من هداه الله واجتباها،
قال تعالى: ((أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ
وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا
وَأَجْتَنَبْنَا إِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا))^٢ وكيف

^١ (الوسائل، محمد بن الحسن الحر العاملي: باب ٢٢، من أبواب قراءة القرآن، ح ١.

^٢ (سورة مريم: آية ٥٨).

كان فلا ريب في عدم حرمة البكاء، بل مرجوحيته، كيف لا وقد بكى رسول الله ﷺ عمه حمزة رضي الله عنه، فقد روى ابن ابي الحديد المعتزلي -في شرحه لنهج البلاغة- عن الواقدي انه قال: ((وروي ان صفية لما جاءت، حالت الأنصار بينها وبين رسول الله ﷺ، فقال رضي الله عنه: دعوها، فجلست عنده، فجعلت اذا بكت يبكي رسول الله، واذا نشجت ينشج لها رسول الله ﷺ وجعلت فاطمة رضي الله عنها تبكي، فلما بكت بكى رسول الله ﷺ^١.

وروى ابن هشام في سيرته انه لما رجع المسلمون من أحد: ((مر رسول الله ﷺ بدار من دور الأنصار من بني عبد الاشهل وظفر، فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم، فذرفت عينا رسول الله ﷺ، ثم قال: لكن حمزة لا بواكي له، فلما رجع سعد بن معاذ واسيد بن حضير الى دار بني عبد الاشهل، أمر نسائهم ان يتحزمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله ﷺ، لما سمع رسول الله ﷺ بكائهن على حمزة خرج عليهن وهن على باب مسجده يبكين عليه، فقال رضي الله عنه: ارجعن، يرحمك الله، فقد آسيتين بانفسكن))^٢.

^١ (شرح نهج البلاغة : ج ١٥ ، ص ٢٥٦ .

^٢ (السيرة النبوية ، ابن هشام : ج ٣ ، ص ٦١٣ .

وما رواه البلاذري عن النبي ﷺ : ((وقال حينما أراد ان يخرج من بيت جعفر، بعد ان عزى أسماء بنت عميس: على مثل جعفر فلتبك البواكي))^١ .

وبكى النبي ﷺ على ولده إبراهيم، فقد روى البخاري ((ان النبي ﷺ بكى لموت ولده إبراهيم، فقال له عبد الرحمن بن عوف - مستنكراً ذلك- وانت يا رسول الله؟

فقال النبي ﷺ : يا ابن عوف انها رحمة، ثم اتبعها بأخرى، فقال ﷺ : ان العين تدمع والقلب يحزن ولانقول الا ما يرضى ربنا، وانا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون))^٢ .

وما رواه الحاكم في مستدركه إذ قال: ((خرج النبي ﷺ على جنازة ومعه عمر بن الخطاب، فسمع نساءً يبكين، فبهزن عمر، فقال رسول الله ﷺ : يا عمر دعهن، فان العين دامعة والنفس مصابة والعهد قريب))^٣ .

^١ (أنساب الاشراف، احمد بن يحيى بن جابر البلاذري : ص ٤٢ .

^٢ (صحيح البخاري : ج ٢، ص ١٠٥ .

^٣ (المستدرک علی الصحیحین، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري : ج ١، ص ٥٣٧ .

وبكى النبي ﷺ عمه أبا طالب، فقد روي عن علي عليه السلام
((أخبرت رسول الله ﷺ بموت أبي طالب عليه السلام فبكى ثم قال: اذهب
فاغسله وكفنه وواره، غفر الله له ورحمه))^١.

وقد مر ذكر بكاء فاطمة الزهراء عليها السلام على أبيها ﷺ، وكذا بكاء
الامام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام على ابيه الامام الحسين عليه السلام.

بل نرى الامام الصادق عليه السلام، يحرض بعض أصحابه على افاضة
الدمع على ما أصابه، فقد روى منصور الصيقل عن ابيه قال:
شكوت الى أبي عبد الله عليه السلام وجداً وجدته على ابن لي هلك حتى
خفت على عقلي، فقال : ((اذا اصابك من هذا شيء فافض من
دموعك فانه يسكن عنك))^٢.

واما ما رواه العامة على لسان عمر بن الخطاب وابنه عبد الله بن
عمر ونسباه الى النبي ﷺ من حرمة البكاء، وان الميت يعذب ببكاء
أهله عليه وامثال هذه العبارة^٣.

^١ (الطبقات الكبرى، محمد بن سعد الزهري : ج ١، ص ١٠٥ .

^٢ (الوسائل : باب ٨٧ من أبواب الدفن، ح ٢ .

^٣ (صحيح البخاري : ج ٢، ص ١٠١ .

وكذا ما روه عن عائشة من انها قالت: لما جاء النبي ﷺ قتل ابن حارثة وجعفر وابن رواحة جلس يعرف فيه الحزن وانا انظر من صائر الباب ((شق الباب)) فاتاه رجل، فقال: ان نساء جعفر وذكر بكائهن فامرهم ان ينهائهن فذهب ثم اتاه الثانية لم يطعنه، فقال: انهن، فاتاه الثالثة: قال: والله غلبنا يا رسول الله فزعمت انه قال فاحت في افواههن التراب الحديث^١. وغيرها من الروايات.

فبرده ما روي عن عائشة انها قالت: رحم الله عمر والله ما حدث رسول الله ﷺ، ان الله ليعذب المؤمن ببكاء اهله عليه، ولكن رسول الله ﷺ، قال: ان الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء اهله، وقالت: حسبكم القرآن ولا تزروا وازرة وزر أخرى، الحديث^٢.

وما روى عنها ايضاً انها قيل لها: ان ابن عمر يقول: الميت يعذب ببكاء الحي، فقالت عائشة، يغفر الله لابي عبد الرحمن، اما انه

^١ (صحيح البخاري : ج ٢ ، ص ١٠٤ .

^٢ (صحيح البخاري : ج ٢ ، ص ١٠١ - صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ،

لم يكذب ولكنه نسي أو أخطأ، انما مر رسول الله ﷺ على يهودية يبكى عليها، فقال: انهم ليسكون عليها وانها لتعذب في قبرها^١.

وما ورد عن النبي ﷺ من البكاء على الميت وترغيبه الناس في البكاء على حمزة وجعفر .

وما قاله النبي ﷺ لعمر لما زبر نساء يبكين الميت: ((يا عمر دعهن فإن العين دامعة والنفس مصابة والعهد قريب))^٢.

أقول: ان سلمت أدلة التحريم من الإيرادات - ولم تسلم - فغاية ما ينتج عنها هو وقوع التعارض بينها وبين الأدلة الدالة على الجواز، وعندها ترجح أدلة الجواز على أدلة التحريم، وذلك لموافقتها القرآن الكريم، وقد مر ذكر الآيات الدالة على الجواز مؤيدة بالاصل الدال على الاباحة .

واما الجزع، فهو نقيض الصبر، كما عرفه بذلك أهل اللغة^٣، وبهذا المعنى ورد في القرآن الكريم، قال تعالى: ((... سَوَاءٌ عَلَيْنَا

^١ (صحيح مسلم : ص ٣٩٨ .

^٢ (المستدرك على الصحيحين : ج ١ ، ص ٥٣٧ .

^٣ (العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي : ج ١ ، ص ٢٨٩ ، لسان العرب : ج ٢ ، ص ٢٧٤ .

أَجْزَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ))^١ ويمكن معرفة حال الجزع من خلال معرفة نقيضه أي الصبر، إذ مدح الله الصابرين في كتابه العزيز في موارد كثيرة، قال تعالى: ((وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ))^٢، وقال تعالى: ((.... وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَغْرِشُونَ))^٣، وقال تعالى: ((إِنَّمَا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ))^٤، وقال تعالى : ((....وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))^٥، وقال تعالى: ((أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا....))^٦، وغيرها من الآيات الشريفة الحاثّة على الصبر.

وهناك أحاديث كثيرة تحت على الصبر:

^١ (سورة ابراهيم : آية ٢١ .

^٢ (سورة الأنبياء : آية ٧٣ .

^٣ (سورة الأعراف : آية ١٣٧ .

^٤ (سورة الزمر : آية ١٠ .

^٥ (سورة النحل : آية ٩٦ .

^٦ (سورة القصص : آية ٥٤ .

منها ما عن النبي ﷺ : ((في الصبر على ما يكره خير كثير))^١،
وما عن علي عليه السلام : ((انك ان صبرت جرى عليك القضاء وانت
محمود، وان جزعت جرى عليك القضاء وانت مذموم))^٢.

وغيرها من الاحاديث الكثيرة الواردة عن النبي ﷺ وعن
عترته عليه السلام.

ثم ان هناك أخباراً تدل على أن الجزع محبط للعمل، والتي منها
ما عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام انه قال : ((قال رسول الله ﷺ :
ضرب المسلم يده على فخذه عند المصيبة احباط لأجره))^٣، وما عن
الامام الكاظم عليه السلام، قال : ((ضرب الرجل على فخذه عند المصيبة،
احباط لأجره))^٤. ومن هنا يظهر الحث على الصبر وعدم الاستسلام
أمام المصائب، فلا ينبغي للمؤمن ان يجزع امامها، بل عليه ان يتسلح
بسلاح الصبر والرضا بمقادير الله سبحانه وتعالى، من دون ان يعني

^١ (مشكات الانوار، أبو الفضل علي الطبرسي : ص ٢٠ - المحجة البيضاء، محمد بن المرتضى
المدعو محسن الكاشاني : ج ٧، ص ١٠٧).

^٢ (تحف العقول، الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني : ص ٢٠٩).

^٣ (الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني : ج ٣، ص ٢٢٤، ح ٤).

^٤ (الكافي : ج ٣، ص ٢٢٥، ح ٩).

هذا عدم جواز الحزن لفقد عزيز -مثلاً- بل ان الحزن والبكاء جائز حتى مع الجزع .

نعم غايته ان لا يكون مقروناً بعدم الرضا بقضاء الله سبحانه وتعالى، قال صاحب العروة (قد): واما البكاء المشتمل على الجزع وعدم الصبر فجائز ما لم يكن مقروناً بعدم الرضا بقضاء الله، نعم يوجب حبط الاجر ولا يبعد كراهته^١.

فيظهر من عبارته (قد) ان الإحباط ناشيء من اقتران الحزن بالجزع، فلا ينبغي للمؤمن ان يجزع، ولا أن يقرن حزنه بعدم الرضا بقضاء الله سبحانه وتعالى، ولذا قال السيد روح الله الموسوي الخميني (قد) في تعليقه على العروة الوثقى: نعم الرضا بقضاء الله من اشرف صفات المؤمنين بالله وعدم الرضا بقضائه من نقص الايمان بل العقل، وأما الحرمة فغير ثابتة، نعم يحرم القول المسخط للرب^٢.

وسوف يتبين لك مرجوحية الجزع لمصاب سيد الشهداء (عليه السلام)، وانه مما حُث عليه من قبل الأئمة (عليهم السلام)، فقد روي عن ابي عبد الله

^١ (العروة الوثقى، السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي : ج ٢، ص ١٣٠-١٣١ .

^٢ (العروة الوثقى : ج ٢، ص ١٣٠ .

الصادق عليه السلام انه قال : ((كل الجزع والبكاء مكروه ما خلا الجزع
والبكاء لقتل الحسين عليه السلام))^١.

وغير ذلك من الاحاديث التي سوف نذكرها في المطلب الثاني
من هذا الفصل .

^١ (الوسائل : باب ٦٦ من أبواب المزار وما يناسبه، ح ١٠ .

المطلب الثاني:

مشروعية الحزن على الإمام الحسين عليه السلام:

لم يكن موضوع الحزن على الامام الحسين عليه السلام، خارجاً عن الحزن الفطري لدى الانسان سليم الفطرة، حيث تبين في المطلب الأول ان الحزن أمر فطري لدى الانسان، لم ينه عنه الشارع المقدس - ما لم يكن مقروناً بعدم الرضا بقضاء الله او مقروناً بالقول المسخط للرب - فكان هذا كافياً في اثبات مشروعية الحزن على الامام الحسين عليه السلام، إذ ان غاية ما ثبت هناك هو جوازه وانه موافق للفطرة .

وهنا نقول: ان الحزن على الامام الحسين عليه السلام، مما حُثَّ عليه كثيراً، فكان أمراً مطلوباً حتى وصل الامر الى الحث على الجزع، مع انه مرغوب عنه في غيره.

فإن قيل: اذا كان الحزن أمراً فطرياً، وان الحزن على الامام الحسين عليه السلام، لم يكن خارجاً عن هذا المسار فلماذا حث الائمة، عليه وعلى اظهاره، بل الحث على اتخاذ شعيرة والمداومة عليها، وعلى العكس من الحزن على غيره، إذ تبين لنا كيف اُثِمَ عليهم - تبعاً لما ورد

في القرآن الكريم- قد حثوا على التحلي بالصبر وعدم إطالة الحزن بل في بعض الروايات النهي عن الحزن لأكثر من ثلاثة أيام.

كان جوابه: اننا نضع امام القائل حقيقة ان تعاليم الإسلام العزيز، وما أكد عليه الائمة الاطهار عليهم السلام، هو التأكيد على احترام فطرة الانسان، ويشهد على هذا القول جميع الاحكام الفقهية، وعلى العكس من احكام وتشريعات الحضارة المعاصرة التي تنافي فطرة الانسان، وعليه فان الحزن على الامام الحسين عليه السلام، الذي حث عليه الائمة الاطهار عليهم السلام، هو فطري ايضاً والحث عليه انما هو حث على اصل المحبة، والعشق، لأن الحزن انفعال وهو يتأثر سعة وضيقاً بقوة المؤثر، فالحزن على خسارة دينار -مثلاً- غير الحزن على خسارة الولد.

لذا فان الحزن الحسيني نابع من العشق الحسيني الذي ما بعده عشق ولا يفوقه حب ومودة.

وهو مصداق وامثال لقوله تعالى: ((قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى))^١ فلا ينبغي ان يذهب الذهن الى أن الائمة عليهم السلام،

^١ (سورة الشورى : آية ٢٣ .

انما يحثون على الحزن والجزع - كما سوف يتضح من الروايات - على الامام الحسين عليه السلام، لذات الحزن والجزع، فهذا ليس من شأنهم ولا هو من عاداتهم وهم أهل الخير والسرور وشكر النعمة وأهل للحث على الصبر، ومن ثم فهم أعلم الناس بان الامام الحسين عليه السلام، في جنة الخلد عند ملك مقتدر، وهو شفيع الامة يوم لا ينفع مال ولا بنون وانه وأخاه الامام الحسن عليه السلام، سيدا شباب أهل الجنة^١، وانما هدف الأئمة عليهم السلام الخالد والسامي والعظيم من الحث على الحزن وادامته هو إبقاء جذوة الثورة الحسينية مشتعلة ضد الطواغيت ومحرفي الإسلام عن خطه الحمدي، ولن تبقى الثورة كذلك ما لم ترتبط بضمير الامة من خلال افرادها مستندة بذلك الى العشق المطلق للإمام الحسين عليه السلام، الذي هو جزء من العقيدة، والذي يعلو على عشق الانسان لنفسه، لانهم عاشوا جميعاً وشيعتهم ظروفاً يكون فيها ثمن اظهار حب الامام الحسين عليه السلام هو اذهاب النفس والولد والمال، ومع كل ذلك نرى ان الثورة الحسينية باقية الى يومنا هذا ببركة ما صنعتها أوامر الأئمة عليهم السلام، من رابطة لا تنفك عراها بين الامام

^١ (قرب الاسناد، أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري : ص ١١١، ح ٣٨٦ .

الحسين عليه السلام، واتباعه وهنا قد يرجع التساؤل لماذا الحزن بالذات
لإدامة هذه الرابطة، فلماذا لا يكون غيره؟؟

ويتضح الجواب فيما لو ركزنا النظر على ما يلي:-

أولاً: ان المناسبة حزينة فلا بد ان يكون المشير اليها والدال
عليها من نسخها .

ثانياً: بما ان قضية الامام الحسين عليه السلام، قضية تهم الإنسانية جمعاء
وهو عليه السلام قد خرج من أجل احياء الإسلام الذي هو دين الإنسانية،
فقد استغل الائمة عليه السلام الفطرة الإنسانية التي هي الحزن والتي يشترك
فيها جميع البشر عدا الذين خالفوا فطرتهم الإنسانية.

ثالثاً: ان التعبير عن رفض الطغيان والولاء للإسلام الأصيل عن
طريق الولاء لأهل البيت عليه السلام، بواسطة الحزن، ليس فيه تعريض
المؤمنين لسطوة الظالمين، كما لو كان التعبير عن ذلك بالطرق
المسلحة أو العصيان، فانه سوف يكون ذريعة لآبادتهم بلا رحمة،
باضعاف ما فعلته مع الحزن، وبالتالي حافظ الائمة عليه السلام، على الثورة
وديمومتها وعلى مادتها وهم الشيعة .

رابعاً: ان أثر الحزن وانفعالاته يحرك في النفوس الشعور بالرفض للظلم والرغبة بالتأثر أفضل من أي وسيلة أخرى .

ومن هنا يتضح سر حث الائمة عليهم السلام، على ادامة الحزن على الامام الحسين عليه السلام، ويتضح هذا جلياً من خلال ما وصل الينا من روايات كثيرة والتي يمكن تقسيمها الى ثلاث طوائف :-

الطائفة الأولى: وهي التي تدل على ممارسة أهل البيت عليهم السلام الحزن بأنفسهم والتي منها:-

ما عن زرارة: قال قال أبو عبد الله عليه السلام: يا زرارة ان السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم، وان الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد، وان الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، وان الجبال تقطعت وانتشرت، وان البحار تفجرت وان الملائكة بكت أربعين صباحاً على الامام الحسين عليه السلام، وما اختضبت منا امرأة ولا اذهنت ولا اكتحلت ولا رجّلت حتى أتانا راس عبيد الله بن زياد، وما زلنا في عبرة بعده، وكان جدي اذا ذكره بكى حتى قملأ عيناه لحيته، وحتى يبكي لبكائه رحمة له من رآه الحديث^١.

^١ (كامل الزيارات، أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه : ص ١٦٧ .

وما عن ابي بصير، قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام حدثه، فدخل عليه ابنه فقال : مرحباً، وضمه وقبله، وقال حقر الله من حقركم وانتقم ممن وتركم، وخذل الله من خذلكم ولعن الله من قتلكم، وكان الله لكم ولياً وحافظاً وناصرأً، فقد طلل بكاء النساء وبكاء الأنبياء والصديقين والشهداء وملائكة السماء .

ثم بكى وقال: يا أبا بصير اذا نظرتُ الى ولد الحسين أتاني ما لا أملكه بما أتى الى أبيهم واليهم، يا أبا بصير ان فاطمة عليها السلام لتبكيه وتشهق فتزفر جهنم زفرة لولا ان الخزنة يسمعون بكاءها وقد استعدوا لذلك مخافة ان يخرج منها عنق أو يشرد دخانها فيحرق أهل الأرض فيكبحونها ما دامت باكية ويزجرونها ويوثقون من أبوابها مخافة على اهل الأرض، فلا تسكن حتى يسكن صوت فاطمة الحديث^١.

وما روي عن ابي عبد الله عليه السلام، قال : ((بكى علي بن الحسين على ابيه حسين بن علي عليه السلام عشرين سنة او أربعين سنة، وما وضع بين يديه طعاماً الا بكى على الحسين، حتى قال له مولى له : جعلت فداك يا بن رسول الله اني أخاف عليك ان تكون من الهالكين، قال:

^١ (كامل الزيارات : ص ١٦٩ .

انما اشكو بتي وحزني الى الله واعلم من الله ما لاتعلمون، اني لم اذكر مصرع بني فاطمة الا خنقتني العبرة لذلك))^١.

وما رواه بعض الاصحاب، قال: أشرف مولى لعلي بن الحسين عليه السلام وهو في سقيفة له ساجد يبكي، فقال له: يا مولاي يا علي بن الحسين أما آن لحزنك ان ينقضي، فرفع رأسه اليه وقال : ويلك -أو ثكلتك امك- والله لقد شكى يعقوب الى ربه في أقل مما رأيت حتى قال: ((يا أسفى على يوسف))، انه فقد ابناً واحداً وأنا رأيت أبي وجماعة أهل بيتي يذبحون حولي، قال: وكان علي بن الحسين يميل الى ولد عقيل، فقيل له : ما بالك تميل الى بني عمك هؤلاء دون آل جعفر، فقال : اني اذكر يومهم مع أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام فأرق لهم))^٢.

وما عن أبي هارون المكفوف، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا هارون أنشدني في الحسين عليه السلام، قال : فأنشدته، فبكى، فقال : انشدني كما تنشدون - يعني بالرقعة - قال : فأنشدته :

^١ (كامل الزيارات : ص ٢١٣ .

^٢ (كامل الزيارات : ص ٢١٣ .

أمر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكية

قال: فبكى، ثم قال: زدني، قال: فأنشدته القصيدة الأخرى،

قال: فبكى، وسمعت البكاء من خلف الستر الحديث^١.

وغير هذه الروايات، روايات كثيرة تدل على أن أهل البيت عليهم السلام ومنذ أن قتل الإمام الحسين عليه السلام، قد لبسوا جلباب الحزن، وما من مناسبة إلا ويستغلونها في إقامة مراسم الحزن والعزاء.

وبقيت بيوت آل البيت مجللة بالحزن والسواد ولا توقد فيها النيران حتى نهضت في العراق ثلة من فتيانه الأشاوس ومن زعماء العرب الاقحاح أمثال المختار الثقفي وإبراهيم بن مالك الأشتر النخعي وسليمان الخزاعي والمسيب الفزاري وغيرهم حيث أخذوا ثار الحسين وقتلوا جميع قتلة الحسين أمثال ابن زياد وابن سعد وسنان وشمر وحرملة وغيرهم، فخفت من ذلك لوعة الأشجان في بني هاشم

^١ (كامل الزيارات : ص ٢٠٨).

وهذا منهم نشيج الزفرات ونزيف العبرات فصارت المآتم منهم وفيهم
تقام في السنة مرة بعدما كانت مستمرة^١.

هذا وقد حافظ أهل البيت عليهم السلام على إقامة مجالس الحزن في شهر
محرم الحرام، فقد روي أن الكميت بن أبي المستهل قال: دخلت على
سيدي أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله
اني قد قلت فيكم أبياتاً افتأذن لي في إنشادها؟ فقال عليه السلام: انما أيام
البيض، قلت: فهو فيكم خاصة، قال عليه السلام: هات فأنشأت أقول:

أضحكني الدهر وابكاني والدهر ذو صرف والوان

لتسعة بالطف قد غودروا صاروا جميعاً رهن أكفان

فبكى عليه السلام وبكى أبو عبد الله عليه السلام، وسمعت جارية تبكي من
وراء الحباء، فلما بلغت الى قولي:

^١ (نهضة الحسين، السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني : ص ٢٠٤ .

وستة لا يتجارى بهم بنو عقيل خير فتيان

ثم علي الخير مولاكم ذكرهم هيـج احـزاني

فبكى ثم قال عليه السلام: ((مامن رجل ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينيه ماء ولو مثل جناح بعوضة الا بنى له بيتاً في الجنة، وجعل ذلك حجاباً بينه وبين النار)) قال: ثم أخذ بيدي وقال: ((اللهم اغفر للكميت ما تقدم من ذنبه وما تأخر))^١.

فهي وان لم تكن دالة على إقامة العزاء في خصوص محرم الحرام الا انها تدل عليه بالاولوية او بالاطلاق .

ومما يروى أيضاً ان دعبل الخزاعي قال: دخلت على سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام في مثل هذه الايام - أي أيام محرم الحرام - فرأيتَه جالساً جلسة الحزين الكئيب، واصحابه من حوله، فلما رأيَني قال لي: مرحباً بك يا دعبل، مرحباً بناصرنا بيده ولسانه، ثم وسع لي في مجلسه واجلسني الى جانبه، ثم قال لي : يادعبل أحب :

^١ (كفاية الأثر، الخزاز القمي الرازي : ص ٢٤٨ .

ان تنشدي شعراً فان هذه الأيام أيام حزن كانت علينا أهل البيت،
وأيام سرور كانت على اعدائنا خصوصاً بني أمية، يا دعبل من بكى
وابكى على ما بنا ولو واحداً كان أجره على الله يا دعبل من ذرفت
عيناه على مصابنا وبكى لما اصابنا من اعدائنا حشره الله معنا في
زمرتنا، يا دعبل من بكى على مصاب جدّي الحسين غفر الله له ذنوبه
البتة.

ثم أنه ﷺ نهض وضرب سترأ بيننا وبين حرمة، وأجلس أهل بيته
من وراء الستر ليكوا على مصاب جدهم الحسين ﷺ، ثم التفت اليّ
وقال: يا دعبل أرث الحسين فأنت ناصرنا ومادحنا ما دمت حياً، فلا
تقصر عن نصرنا ما استطعت.

قال دعبل : فاستعبرت وسالت عبرتي وانشأت أقول:

أفاطم لوخلت الحسين مجدلاً وقد مات عطشاً بشط فرات
إذا للطمث الخد فاطم عنده وأجريت دمع العين في الوجنت.. الخ^١

^١ (بحار الانوار : ج ٤٥ ، ص ٢٥٧ .

الطائفة الثانية: وهي الاخبار الدالة على حثهم عليهم السلام على
إدامة الحزن على الامام الحسين عليه السلام، وهي كثيرة:-

منها ما عن بكر بن محمد، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال
لفضيل: ((تجلسون وتحدثون؟ قال: نعم، جعلت فداك .

قال: ان تلك المجالس أحبها فاحيوا أمرنا يا فضيل فرحم الله من
أحيا أمرنا، يا فضيل، من ذكرنا، أو ذكرنا عنده، فخرج من عينيه
مثل جناح الذباب، غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد
البحر))^١ .

ومنها ما روي عن الريان بن شبيب، عن الرضا عليه السلام، انه قال:
((يا ابن شبيب، ان كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن علي عليه السلام،
فانه ذبح كما يذبح الكيش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر
رجلاً، ما لهم في الأرض شبيه الحديث))^٢ .

^١ (أمالى الصدوق : ص ١١٢، ح ٥ .

^٢ (قرب الاسناد : ص ٣٦ .



الطائفة الثالثة: وهي الاخبار الدالة على حثهم عليه السلام على إقامة العزاء وعلى الحزن على الامام الحسين عليه السلام، من خلال بيان الثواب عليه وهي كثيرة: -

منها رواية محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: ايما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي عليه السلام دمعة حتى تسيل على خده بواه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقبا، وأيما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خده فينا لأذى مسنا من عدونا في الدنيا بواه الله بها في الجنة مبعواً صدق، وأيما مؤمن مسه أذى فينا فدمعت عيناه حتى تسيل على خده من مضاضة ما أذى فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار^١.

ومنها رواية علي بن ابي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: ان البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ما جزع، ما خلا البكاء والجزع على الحسين بن علي عليه السلام، فانه مأجور^٢.

ومنها ما رواه أبو هارون المكفوف، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث طويل له: ومن ذكر الامام الحسين عنده، فخرج من عينيه

^١ (كامل الزيارات : ص ٢٠١).

^٢ (كامل الزيارات : ص ٢٠١).

من الدموع مقدار جناح ذباب، كان ثوابه على الله عز وجل، ولم يرض له بدون الجنة^١.

ومنها رواية فضيل بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر^٢.

ومنها ما رواه فضيل بن فضالة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من ذكرنا عنده ففاضت عيناه حرم الله وجهه على النار^٣.

ومنها رواية صالح بن عقبه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من أنشد في الحسين عليه السلام، بيت شعر فبكى وأبكى عشرة فله ولهم الجنة، ومن أنشد في الحسين بيتاً فبكى وأبكى تسعة فله ولهم الجنة، فلم يزل حتى قال: من أنشد في الحسين بيتاً -واظنه قال: أو تباكى - فله الجنة^٤.

ومن هنا يتضح محبوبة ومرغوبة الحزن على الامام الحسين عليه السلام، لدى أهل البيت عليهم السلام.

^١ (كامل الزيارات : ص ٢٠٣ .

^٢ (كامل الزيارات : ص ٢٠٧ .

^٣ (كامل الزيارات : ص ٢٠٧ .

^٤ (كامل الزيارات : ص ٢١٠ .

علماء ان الروايات بهذا الشأن كثيرة وما ذكرناه هنا الا نموذجاً
منها، وفيها ما هو تام سنداً لذا لم نتعرض هنا للبحث السندي، وقد
ذكرنا في بداية هذا المطلب ان مشروعية الحزن على الامام
الحسين عليه السلام، لا يحتاج الى دليل لكفاية الاصل عليها.

الفصل الثاني :

لبس السواد جزئاً على الإمام الحسين عليه السلام

المطلب الأول:

مشروعية لبس السواد جزئاً على الإمام

الحسين عليه السلام:

لقد تميزت الشريعة الإسلامية عمّا سواها بـمميزات عديدة من أهمها واقعيتها وشموليتها، فقد تدخلت في ضبط وتنظيم حياة الانسان^١ بأدق تفاصيلها، فضلاً عن القضايا الكبرى، فقد نظمت العلاقة بينه وبين خالقه من جهة وبينه وبين باقي افراد جنسه بل وباقي الموجودات من جهة أخرى، فسميت الأولى بالعبادات والثانية بالمعاملات الشاملة للأمور الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها من الأمور، بل تدخلت في شؤون الفرد الواحد فكانت أحكام الأحوال الشخصية، فحددت ما يخصه حتى دخوله الى الصحيات - على سبيل المثال - ومن هذه المسائل التي عالجتها الشريعة ونظمتها مسألة لباس الانسان اذ أرشدته الى الأفضل والاصح في طريقة اختيار ملبسه من حيث الهيئة واللون وكذا من جهة طرق تملكه والحصول عليه، فحرمت عليه نوعاً من اللباس كغير الساتر للعورة وكالمغصوب أو كونه من الذهب أو الحرير المحض بالنسبة للرجل،

^١ (المقصود بالإنسان هنا الاعم من المكلف، إذ أن الشريعة المقدسة جعلت احكاماً وقوانين تخص غير المكلفين كالجنون والصغير، لا تخفى على من له أدنى اطلاع على كتب الفقه .

واباحت نوعاً، وندبت لنوع وكرهت نوعاً آخر كالبرطلة التي هي من لباس اليهود^١.

ومن متعلقات اللباس التي شملها الحكم الشرعي هي لون اللباس، فقد باركت اللوناً وندبت لها، وحرمت اللوناً أخرى، كما هو الحال في لبس المعتدة عدة الوفاة، لألوان الزينة^٢، وكرهت اللون الأسود، سيما في الصلاة، وهو المشهور بين الفقهاء قديماً وحديثاً، بل أدعى عليه الاجماع.

وسوف نتناول في هذا المطلب مشروعية لبس السواد، وكيفية انسجام ما اعتاد عليه المؤمنون من شيعة أهل البيت عليهم السلام من اتخاذ لبسه -أيام الحزن- شعيرة من الشعائر الحسينية، مع كونه لباساً مكروهاً - كما ذهب اليه المشهور - وذلك من خلال عدة محاولات:

المحاولة الأولى: وهي محاولة المناقشة في ثبوت الكراهة، اذ أن كراهة لبس السواد سيما في الصلاة هي المعروفة عندهم للرجال

^١ (الوسائل : باب ٣١ من أبواب احكام الملابس، ح او ح ١٠ .

^٢ (شرائع الإسلام، أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الحلبي : ج٣، ص٣٤، وسيلة النجاة، السيد ابو الحسن الموسوي الاصفهاني : ج٢، ص٣٧٧، منهاج الصالحين، السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي : ج٢، ص٢٩٩ .

والنساء، نعم استثنوا منها العمامة والخف والكساء، وعليه فلا بد من النظر في أدلتهم في ذلك والتي هي عبارة عن عدة روايات وهي كما يلي:-

١- مرسلة محسن بن احمد، عن ابي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له أصلي في القلنسوة السوداء؟ فقال: لاتصل فيها فانها لباس أهل النار^١.

٢- مرسلة الكليني، اذ قال: وروي لاتصل في ثوب اسود، فاما الخف أو الكساء أو العمامة فلا بأس^٢.

٣- مرفوعة أحمد بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: يكره السواد الا في ثلاث: الخف والعمامة والكساء^٣.

٤- خبر أحمد بن أبي عبد الله، عن بعض أصحابه رفعه، قال: كان رسول الله ﷺ يكره السَّواد الا في ثلاث: الخف، والعمامة، والكساء^٤.

^١ (الوسائل: باب ٢٠ من أبواب لباس المصلي، ح ١).

^٢ (الوسائل: باب ١٩ من أبواب لباس المصلي، ح ٤).

^٣ (الوسائل: باب ١٩ من أبواب لباس المصلي، ح ١).

^٤ (الوسائل: باب ١٩ من أبواب لباس المصلي، ح ٢).

٥- رواية حذيفة بن منصور أنه قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام بالخير فأتاه رسول أبي العباس الخليفة يدعوه، فدعي بمطر أحد وجهيه أسود والآخر أبيض فلبسه، ثم قال عليه السلام: أما أني البسه وأنا أعلم أنه لباس أهل النار^١.

٦- رسالة الصدوق، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام فيما علم أصحابه: لا تلبس السواد فإنه لباس فرعون^٢.

٧- ومرسلته الأخرى، قال: وروي أن جبرئيل عليه السلام هبط على رسول الله صلى الله عليه وآله في قباء أسود ومنطقة فيها خنجر، فقال: يا جبرئيل ما هذا الذي؟ فقال: زي ولد عمك العباس يا محمد، ويل لولدك من ولد عمك العباس الحديث^٣.

٨- رواية داود الرقي، قال: كانت الشيعة تسأل أبا عبد الله عليه السلام عن لبس السواد، قال: فوجدناه قاعداً عليه جبة سوداء وقلنسوة سوداء، وخف أسود مبطن بسواد، ثم فتق ناحية

^١ (الوسائل : باب ١٩ من أبواب لباس المصلي، ح ٧ .

^٢ (الوسائل : باب ١٩ من أبواب لباس المصلي، ح ٥ .

^٣ (الوسائل : باب ١٩ من أبواب لباس المصلي، ح ٦ .

منه وقال: أما أنَّ قطنه أسود واخرج منه قطناً أسود، ثم قال: بيّض قلبك والبس ما شئت^١.

٩- رواية ابي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ((حدثني أبي، عن جدي، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال - فيما علم أصحابه- : لا تلبسوا السواد فانه لباس فرعون^٢.

فهذه هي الروايات التي استدل بها على كراهة لبس السواد، مضافاً للاجماع الذي ادعاه الشيخ في الخلاف^٣.

أقول : اما الاجماع -على فرض تحققه- فغير نافع لكونه اجماعاً منقولاً مضافاً لكونه مدركياً، فلا يكون من الاجماع التعبدى الكاشف عن رأي المعصوم عليه السلام، واما الروايات فمن جهة السند هي ضعيفة سنداً جميعاً، فلا تصلح لأثبات الكراهة، فيما لو سلمت عن المعارض.

^١ (الوسائل : باب ١٩ من أبواب لباس المصلي، ح ٩ .

^٢ (علل الشرائع، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه : ج ٢، ص ٤٣، باب ٥٦،

ح ٢ .

^٣ (الخلاف ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي: ج ١، ص ٥٠٦، المسألة ٢٤٧ .

ولا مجال للاعتماد على قاعدة التسامح في أدلة السنن - في المقام - كي يمكن الافتاء بمضمونها، وذلك لان الثابت عند اساطين علم الأصول هو ان مفاد روايات من بلغ ليس هو اسقاط شرائط الحجية للخبر في باب المستحبات، ولا ان يكون مفادها استحباب العمل بالعنوان الثانوي، بل غاية مفادها هو الارشاد الى حكم العقل بحسن الانقياد، وترتب الثواب على الاتيان بالعمل الذي بلغ عليه الثواب، وان لم يكن الامر كما بلغه^١.

ولا مجال كذلك للقول: كما ان مفاد روايات من بلغ هو ترتب الثواب على الاتيان بالعمل الذي بلغ عليه الثواب، فكذلك يثبت الثواب على ترك المكروه.

لان كلامنا في ثبوت الكراهة وعدمها، لا في حصول الثواب وعدمه، على ان الحق هو عدم شمول أخبار من بلغ لموارد الكراهة، اذ لا ظهور -عرفاً- للدليل الدال على الكراهة في ترتب الثواب،

^١ (راجع مصباح الأصول، تقارير بحث السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، بقلم السيد محمد سرور الواعظ الحسيني البهسودي: ج ٢، ص ٣١٩ .

وانما التلازم عقلي على ما بين، وهو لا يصحح الظهور العرفي الذي يستند الى فهم العرف للملازمة لا الى حكم العقل بها^١.

ولا مجال ايضاً لدعوى انجبار ضعف اسانيدها بعمل المشهور، لاحتمال ان يكون عملهم بها اعتماداً على قاعدة التسامح في أدلة السنن، بل هو صريح صاحب الجواهر في جواهره^٢، ولعله المراد من عبارة صاحب المدارك، اذ قال: وهذه الروايات كلها قاصرة من حيث السند الا ان المقام مقام كراهة وتنزيه فلا يضر فيه ضعف السند^٣.

هذا ومن صرح بضعف اسنادها ايضاً وبعدم وجود جابر لها، المحقق العراقي، في شرحه على التبصرة^٤.

أقول: مضافاً لضعف سندها جميعاً، فانه يرد عليها دلالة، فقد عللت الكراهة في بعضها بانها لباس أهل النار، وفي بعضها الآخر بانه لباس فرعون، وفي بعضها عللت الكراهة بانه زي بني العباس، فيتضح

^١ (منتقى الأصول، تقارير بحث السيد محمد الحسيني الروحاني، بقلم السيد الشهيد عبد الصاحب الحكيم : ج ٢، ص ٥٣٦ .

^٢ (جواهر الكلام: الشيخ محمد حسن بن باقر بن عبد الرحيم النجفي : ج ٨، ص ٢٣٣ .

^٣ (مدارك الاحكام : ج ٣، ص ٢٠٢ .

^٤ (شرح تبصرة المتعلمين، الشيخ ضياء الدين بن محمد العراقي : ج ١، ص ٤١٤ .

من ذلك ان الكراهة ليست كراهة ذاتية للسواد بل بما هو لباس
لأعداء الله من الظالمين والغاصبين لحق أهل البيت عليه السلام^١.

فإذن تدور الكراهة مدار علتها حدوثاً وبقاءً، وبعبارة أخرى
الكراهة ثابتة في زمان كون السواد شعاراً لبني العباس لا مطلقاً .

فيكون المكروه هو التشبه بهم بما اتخذوه شعاراً لهم، على أن
التشبه بالظالمين والكافرين، لا يكون الا مع القصد اليه، فلا يتحقق
إرادة غير ذلك، كما هو الحال في لبس السواد حزناً على الامام
الحسين عليه السلام، ولو كانت الكراهة كراهة ذاتية للسواد بما هو سواد لما
استثني منه الخف والكساء والعمامة، الذي قال به كل من ذهب الى
كراهة لبس السواد مطلقاً أو لخصوص الصلاة، ومما يؤيد هذا ما ورد
في رواية حذيفة في قوله عليه السلام، : ((أما أي البسه وأنا أعلم أنه لباس
أهل النار)) فانه ظاهر في إرادة التعريض بفراغة هذه الامة من بني
العباس عليهم لعائن الله تعالى، الذين اتخذوه زياً وشعاراً، اقتداءً
بفرعون لعنه الله تعالى، فيكون عنوان كراهته عليه السلام له من هذه الجهة،
وهذا غير كونه عليه السلام في مقام بيان الحكم الشرعي، كما لا يخفى، هذا
مع احتمال إرادة خصوص الممطر المتخذ على نحو خاص، للإشارة

^١ (قد مر بيان ذلك في التمهيد .

اليه في قوله ﷺ، وعدم ذكر السواد في قوله، وانما هو في كلام الراوي بان أحد وجهيه أسود^١ .

واما ما ورد في رواية داود الرقي، من قوله الامام ﷺ: ((بيض وجهك والبس ما شئت)) ففيه تعريض واضح لطواغيت زمانه، وإشارة الى ان الكراهة انما هي ناشئة من كونه شعاراً لهم، فقوله ﷺ: ((بيض وجهك والبس ما شئت)) يعني بيض وجهك بطاعة الله تعالى وطاعة أولياء الامر الذين أمرنا الله تعالى بطاعتهم ومودعتهم، وكذا اجتناب مسالك الظالمين وعندها البس ما شئت من الألوان، على ان استفادة الكراهة من هذه الرواية مبتنية على انه ﷺ قد لبس الجبة السوداء، وكذا القلنسوة السوداء تقية من فراغة زمانه وهذا مردود بما في رواية صفوان الجمال، قال: ((حملت أبا عبد الله ﷺ الحملة الثانية الى الكوفة وأبو جعفر المنصور بها، فلما أشرف على الهاشمية مدينة ابي جعفر أخرج رجله من غرز الرحل ثم نزل فدعا ببغلة شهباء ولبس ثياباً بيضاء وكمة بيضاء، فلما دخل عليه قال له أبو جعفر :

^١ (نجاة الامة في إقامة العزاء على الحسين والائمة (ع)، السيد محمد رضا الحسيني الحائري :

لقد تشبّهت بالأنبياء، فقال له أبو عبد الله ﷺ : وأنى يبعدني من أبناء الأنبياء الحديث^١.

فان قيل : كيف تكون هذه الرواية معارضة لرواية داود الرقي، مع ضعف سندها؟

فنقول: هذا الكلام تام الا انه يجري كذلك في رواية داود الرقي لضعف سندها ايضاً.

ومما يؤيد ان الكراهة انما هي في كون السواد شعاراً وزياً للظالمين، هو ما رواه الصدوق بإسناده، عن إسماعيل بن مسلم، عن الصادق ﷺ، قال: أنه أوحى الله تعالى الى نبي من انبيائه، قل للمؤمنين: لا تلبسوا لباس اعدائي، ولا تطعموا مطاعم اعدائي، وتسلكوا مسالك اعدائي، فتكونوا اعدائي كما هم اعدائي^٢.

وهذا دال على كراهة كل ما يختص به أعداء الله تعالى، كما هو الحال في المصبوغ بالزعفران، وكذا بالاحمر، اللذان هما من مختصات

^١ (الوسائل : باب ١٤ من أبواب احكام الملابس، ح ٢ .

^٢ (الوسائل : باب ١٩ من أبواب لباس المصلي، ح ٨ .

بني امية، ومثل كراهة لبس البرطلة - التي هي قلنسوة طويلة - لانها من مختصات اليهود^١.

ثم ان هناك روايات تدل على اباحة لبس السواد فتكون مؤيدة لاصل الاباحة وهي ما يلي:-

ما رواه الصدوق في اماليه، عن الصادق عليه السلام، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه خميصة^٢ قد اشتمل بها، ف قيل له: يا رسول الله من كساك بها؟ فقال صلى الله عليه وآله: كساني حبيبي وصفيي وخاصتي الخبر^٣.

وقال ابن هشام في سيرته: ان عائشة حدثته - أي عبيد الله بن عتبة -، قالت: كان على رسول الله صلى الله عليه وآله خميصة سوداء حين اشتد به وجعه الخبر^٤.

(^١) الوسائل : باب ٣١ من أبواب لباس المصلي، ح ١٠ .

(^٢) الخميصة : كساء أسود مربع، له علمان، فان لم يكن معلماً فليس بخميصة، لسان العرب : ج ٤، ص ٢٩١ .

(^٣) امالي الصدوق : ص ١٥٥، ح ١٣ .

(^٤) سيرة ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري : ج ٤، ص ٣١٥ .

وما رواه صاحب البصائر بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام، قال:
خطب رسول الله ﷺ يوماً بعد ان صلى الفجر في المسجد، وعليه
خميصة سوداء الخبر^١.

وما رواه محمد بن سعد قال: اخبرنا مالك بن إسماعيل النهدي،
قال: اخبرنا جعفر بن زياد، عن الاعمش، عن أبي ظبيان، قال: خرج
علينا علي عليه السلام، في ازار اصفر، وخميصة سوداء^٢.

وما رواه الكليني باسناده، عن محمد بن عيسى، عن سليمان بن
راشد (رشيد)، عن ابيه، قال: رأيت علي بن الحسين عليه السلام وعليه
دراعة^٣ سوداء وطيلسان ازرق^٤.

وما رواه الشيخ في الغيبة بسنده، عن أبي نعيم محمد بن أحمد
الانصاري، قال: وجه قوم من المفوضة والمقصرة كامل بن إبراهيم
المدني الى أبي محمد عليه السلام، قال كامل: فقلت في نفسي: أسأله لا يدخل
الجنة الا من عرف معرفتي وقال بمقالتني، فلما دخلت على سيدي أبي

^١ (بصائر الدرجات ، محمد بن الحسن بن فزوخ الصفار : ص ٣٩٩ ، ح ١٠ .

^٢ (الطبقات الكبرى : ج ٣ ، ص ١٩ .

^٣ (الدراعة والمدرع : ضرب من الثياب التي تلبس ، وقيل : جبة مشقوقة المقدمة ، لسان العرب
: ج ٤ ، ص ٣٣١ .

^٤ (الوسائل : باب ١٨ من أبواب لباس المصلي ، ح ٢ .

محمد نظرت الى ثياب بياض عليه، فقلت في نفسي، وليّ الله وحقته
يلبس الناعم من الثياب ويأمرنا نحن بمواساة الاخوان وينهانا عن لبس
مثله، فقال مبتسماً: يا كامل - وحسر عن ذراعيه - فاذا مسح^١
أسود خشن على جلده، فقال: هذا الله وهذا لكم الخبر^٢.

وما رواه ابن ابي الحديد في شرحه على النهج الشريف، اذ قال:
((قال المدائني: ولما توفي علي عليه السلام، خرج عبد الله بن عباس بن عبد
المطلب الى الناس، فقال: ان امير المؤمنين عليه السلام توفي، وقد ترك خلفاً،
فإن احببتم خرج اليكم، وإن كرهتم فلا أحد على أحد، فبكى
الناس؛ وقالوا: بل يخرج الينا، فخرج الحسن عليه السلام، فخطبهم فقال:
أيها الناس اتقوا الله، فإننا امرؤكم واولياؤكم، وإننا أهل البيت الذين
قال الله تعالى فينا: ((... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ
الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً))^٣، فبايعه الناس وكان قد خرج اليهم وعليه
ثياب سود^٤.

^١ (المسح: الكساء من الشعر، لسان العرب: ج ١٣، ص ١٠١).

^٢ (الغيبة، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي: ص ١٥٢-١٥٣).

^٣ (سورة الأحزاب: آية ٣٣).

^٤ (شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ٣٩٢، وفيات الانمة، مجموعة من العلماء الاعلام: ص ٨٥).

وما رواه الكليني بسنده، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال:
قتل الحسين بن علي عليه السلام وعليه جبة خز دكناء^١ الخبر^٢ .

وما رواه فخر الدين الطريحي، في المنتخب، وغيره في غيره،
مرسلاً: ان يزيد لعنه الله استدعى بحرم رسول الله ﷺ، فقال لمن: أيما
أحب اليك المقام عندي، أو الرجوع الى المدينة، ولكم الجائزة
السنية؟

قالوا: نحب أولاً أن ننوح على الحسين عليه السلام، قال: افعلوا ما بدا
لكم، ثم اخلت لمن الحجر والبيوت في دمشق، فلم تبق هاشمية ولا
قرشية، الا ولبست السواد على الحسين عليه السلام وندبوه على ما ينقل
سبعة أيام الخبر^٣ .

وما رواه الطبري في دلائل الامامة، في حديث طويل جاء فيه:
(... اني لقيته - أي الامام الهادي عليه السلام - منذ أيام وهو على فرس

١ (الدُّكْنُ والدُّكْنُ والدُّكَّةُ: لون الادكن كلون الخز الذي يضرب الى الغبرة بين الحمرة والسواد، وفي الصحاح: يضرب الى السواد، لسان العرب: ج ٤، ص ٣٨٣ .

٢ (الكافي: ج ٦، باب لبس الخز، ح ٩ .

٣ (مستدرک الوسائل، الميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي: باب ٤٨ من أبواب احكام الملابس، ح ٣٩ .

ادهم، وعليه ثياب سود، وعمامة سوداء، وهو أسود اللون^١، فلما بصرت به وقفت اعظاماً له - لا وحق المسيح - ما خرجت من فمي الى احد من الناس - وقلت في نفسي : ثياب سود، ودابة سوداء، ورجل اسود، سواد في سواد في سواد، فلما بلغ الي وأحد النظر، قال: قلبك أسود مما ترى عيناك من سواد في سواد الخبر^٢ .

وما روي عن أم سلمة(رض)، انها لما بلغها مقتل الامام الحسين (عليه السلام)، ضربت قبة سوداء في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولبست السواد^٣.

وما رواه البرقي في المحاسن، عن الحسن بن ظريف بن ناصح، عن أبيه، عن الحسين بن زيد، عن عمر بن علي بن الحسين، قال: لما قتل الامام الحسين بن علي (عليه السلام) لبس نساء بني هاشم السواد والمسوح، وكن لا يشتكين من حر ولا برد، وكان علي بن الحسين (عليه السلام) يعمل لهنّ الطعام للمأتم^٤ .

^١ (كناية عن سمة كانت فيه .

^٢ (دلائل الامامة، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : ص ٤١٩ .

^٣ (عيون الاخبار وفنون الآثار، عماد الدين ادريس القرشي : ص ١٠٩ .

^٤ (الوسائل : باب ٦٧ من أبواب الدفن، ح ١٠، المحاسن، أبو جعفر احمد بن محمد بن خالد البرقي : ج ٢، ص ١٩٥ .

ويبعد عدم اطلاع الامام زين العابدين عليه السلام على ذلك، بل هو
ممتنع عادة، فيكون علمه واطلاعه متضمناً لتقريره كما هو واضح،
والا كان عليه السلام تنبيههن، حذراً من الاغراء بالجهل لهن ولغيرهن .

فان قيل : بان غاية ما يستفاد من هذه الرواية، هو جوازه حزناً
على الامام الحسين عليه السلام لخصوص النساء، اذ ورد فيها ((لبس نساء
بني هاشم)).

فانه يقال: يرده قاعدة الاشتراك في التكاليف بين الرجال
والنساء، الا ما خرج بدليل، وهو مفقود هنا .

ولا يمكن القول بان هذه الرواية تفيد التخصيص فتخصص
القاعدة بها، وذلك لانها تحكي وجود سيرة ممضاة من قبل الامام علي
بن الحسين عليه السلام، والسيرة دليل مجمل، فتكون دالة على أصل
المشروعية، من دون التعرض للتخصيص بالرجال أو النساء.

فإذن هي تامة دلالة، لكن لا على نحو الاطلاق وانما لخصوص
الحزن على الامام الحسين عليه السلام .

واما من ناحية السند، فيمكن تصحيحه، فالحسن بن ظريف وأبوه ظريف بن ناصح، قد نص على وثاقتهما النجاشي^١، واما الحسين بن زيد، فهو الحسين بن زيد بن علي بن الحسين، الملقب بذي الدمعة، فيكفي في الاعتماد عليه ما قاله النجاشي في حقه، قال: ((كان أبو عبد الله ﷺ قد تبناه ورباه وزوجه بنت الارقط))^٢، فيكفي له تبني الامام الصادق ﷺ إياه وتربيته الخ، بل هذا غاية المدح، كما صرح بذلك المجدد البهبهاني في تعليقه على منهج المقال^٣، ولعله لهذا عدّه العلامة في رجاله في قسم المعتمد على روايتهم^٤، على انه يكفي للاعتماد عليه رواية صفوان عنه، بطريق صحيح كما في أصول الكافي^٥، واما عمر بن علي بن الحسين، المعروف بعمر الاشرف، فقد قال عنه الشيخ المفيد: ((وكان عمر بن علي بن الحسين، فاضلاً، جليلاً، وولي صدقات النبي ﷺ، وصدقات أمير المؤمنين ﷺ، وكان ورعاً سخياً))^٦، ويؤيد هذا ما ذكره السيد

^١ (رجال النجاشي، أبو العباس احمد بن علي بن احمد النجاشي : ص ٦١ و ص ٢٠٩ .

^٢ (رجال النجاشي : ص ٥٢ .

^٣ (منهج المقال، محمد بن علي الاسترابادي ج: ٤، ص ٢٢٩ .

^٤ (رجال العلامة الخلي، الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي : ص ٥١ .

^٥ (أصول الكافي ج: ٢، كتاب الدعاء، باب الاستغفار، ح .

^٦ (الارشاد، محمد بن محمد بن النعمان المفيد : ج ٢، ص ١٧٠ .

المرتضى في مقدمة كتابه مسائل الناصريات، إذ قال: ((واما عمر بن علي بن الحسين ولقبه الاشرف، فانه كان فخم السيادة، جليل القدر والمنزلة في الدولتين الاموية والعباسية، وكان ذا علم، وقد روي عنه الحديث.

وروى أبو الجارود زياد بن المنذر، قال: قيل لابي جعفر الباقر عليه السلام: اي اخوتك أحب اليك وافضل؟، فقال عليه السلام: أما عبد الله فيدي التي أبطش بها - وكان عبد الله أخاه لايه وامه - واما عمر فبصري الذي أبصر به، واما زيد فلساني الذي أنطق به، واما الحسين فحليم يمشي على الأرض هوناً، واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً))^١، اذ يظهر من السيد المرتضى اعتقاده بصحة هذه الرسالة، وعلى كل حال فمن مجموع هذا يستفاد ان الرجل ممدوح وهذا المدح وان لم يثبت التوثيق بالمعنى الاصطلاحي، الا انه كافٍ لاثبات حسنه وجمالة أمره، بما يكفي للاعتماد عليه، وعليه فالرواية معتبرة سنداً.

والنتيجة هي جواز لبس السواد حزناً على الامام الحسين عليه السلام، وسوف يأتي في المطلب الثاني كونه مستحباً من هذه الجهة، واما

^١ (مسائل الناصريات، السيد علي بن الحسين بن موسى علم الهدى الشريف المرتضى:



ماعدى ذلك فهو مباح بعد عدم تمامية ما يمكن الاعتماد عليه
لاثبات قول المشهور.

المحاولة الثانية: وهي مبتنية على الاعتراف بما ذهب اليه المشهور،
وهو القول بكراهة لبس السواد، مطلقاً، أو في خصوص الصلاة، إذ
ليس من السهل الاغماض عن هذه الشهرة، خصوصاً مع الاخذ
بنظر الاعتبار ما عليه المشهور، وهو انجبار ضعف السند بعمل
المشهور مؤيدة برواية أبي بصير اذ يمكن اعتبار سندها اذ لاخذشة
فيه الا من جهة محمد بن عيسى العبدى والقاسم بن يحيى وجده
الحسن بن راشد فاما محمد بن عيسى فلا يضر تضعيف الشيخ له في
موضعين من رجاله^١ وذلك لان منشؤه ما ذكره ابن الوليد كما يظهر
ذلك من ترجمته في الفهرست^٢، والظاهر ان الاستثناء لرواياته لا
وثاقته، وهو معارض بما ذكره أبو العباس بن نوح، إذ قال: وقد
أصاب شيخنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن الوليد في ذلك كله وتبعه
أبو جعفر بن بابويه (رحمه الله) على ذلك الا في محمد بن عيسى بن

^١ (رجال الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي: ص ٣٩١ وص ٤٤٨ .

^٢ (الفهرست، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي: ص ٤٠٢ .

عبيد فلا ادري ما رابه فيه لانه كان على ظاهر العدالة والثقة^١، وما ذكره علي بن محمد القتيبي، إذ قال : كان الفضل يحب العبيدي ويثني عليه ويمدحه ويميل اليه، ويقول: ليس في اقرانه مثله^٢، ذكر هذا النجاشي عن أبي عبيد بعد ان قال في حقه: جليل في اصحابنا، ثقة، عين، كثير الرواية، حسن التصانيف، فيكون توثيق النجاشي هو المقدم.

واما القاسم بن يحيى وجده الحسن بن راشد فيمكن استفادة توثيقهما من حكم الصدوق على زيارة الامام الحسين التي يرويها عن الحسن بن راشد، بانها اصح الروايات عنده من طريق الرواية^٣، علماً ان الراوي عن الحسن بن راشد هو القاسم بن يحيى بن الحسين بن راشد كما يظهر ذلك من المشيخة^٤، نعم هذا تام بناء على عدم قبول تضعيف ابن الغضائري لهما^٥ بناءً على عدم ثبوت كتاب ابن

^١ (رجال النجاشي : ص ٣٤٨ .

^٢ (رجال النجاشي : ص ٣٣٣ .

^٣ (من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه: ج ٢، ص ٣٦٠ .

^٤ (من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ٨٣ .

^٥ (رجال ابن الغضائري (الضعفاء)، احمد بن الحسين بن عبيد الله البغدادي: ص ٨٦ ،

وص ٤٩ .

الفضائري، كما ذهب اليه بعض الاعاظم، كالسيد الخوئي^١ (قد)،
وعليه فسوف يقع التعارض بين ما ذهب اليه المشهور وبين رواية
البرقي التامة سنداً، وعندئذ يمكن القول باستثناء لبس السواد حزناً
على الامام الحسين (عليه السلام)، وذلك لـ :

أولاً: اعتماداً على معتبرة البرقي، اذ سوف تكون مخصصة لما
ذهب اليه المشهور .

ثانياً: لو سلمنا تمامية الاخبار المذكورة وقبول الفتوى بكراهة
لبس السواد، فان اثبات حكم موضوع لموضوع آخر، أو اثبات حكم
موضوع ذي خصوصية لموضوع فاقد الخصوصية، لا يصح الا مع
اليقين بتساوي الموضوعين في موضوعيتهما للحكم، وبعدم دخالة
الخصوصية في الحكم، والا لكان قياساً وحكماً بغير علم، ومن اين لنا
العلم بأن لبس السواد حزناً لمناسبات عزاء المعصومين (عليهم السلام) لا
خصوصية له؟ ! فيبقى لبس السواد فيها على حكمه الاولي، وهو
الاستحباب والرجحان، لانه من مصاديق اعلان الولاية والبراءة،

^١ (معجم رجال الحديث، السيد أبو اقسام الموسوي الخوئي: ج ١، ص ٩٥ .

ومصاديق تعظيم شعائر الله تعالى، ومصاديق ((يخزنون لحزننا))،
وغيرها من الأدلة المعتمدة^١.

ثالثاً: حتى لو ثبتت الكراهة فالكراهة في الصلاة بمعنى أقل ثواباً
ولبس السواد في عزاء الحسين والائمة عليهم السلام لاجل اظهار الحزن وإقامة
شعائر المذهب مستحب نفسي وثوابه أكثر من نقص الثواب في
الصلاة^٢.

^١ (الشعائر الحسينية، لآية الله العظمى الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني: ص ٤٢ .

^٢ (الانوار الإلهية، لآية الله العظمى الشيخ جواد التبريزي: ص ٢٠٠ .

المطلب الثاني:

شعائرية لبس السواد على الإمام الحسين عليه السلام:

بعد الفراغ عن اثبات جواز لبس السواد حزناً على الامام الحسين عليه السلام، وبه تم رفع التعارض بين ما ذهب اليه المشهور من كراهة لبسه -مطلقاً أو لخصوص الصلاة- وبين ما اعتاده المؤمنون من لبسه حزناً على مصاب أبي عبد الله الحسين عليه السلام، نقول بعد الفراغ عن هذا هل يمكن ان يدخل لبسه بهذا العنوان تحت اطار الشعائر الحسينية فيكون بذلك فعلاً مطلوباً ومرغوباً فيه إن لم يكن مستحباً؟

وللإجابة على هذا التساؤل لابد من بيان الوسائل التي تدخل تحت عنوان الشعائر الحسينية والتي يمكن تقسيمها الى مجموعتين منصوصة وغير منصوصة ولا يعني هذا أن الائمة عليهم السلام عند ذكرهم بعض العناوين أو ممارستهم لها هو الحصر بما يمنع من دخول عناوين أخرى، بل هذا ناشئ من اختلاف الزمان والمكان واختلاف الأعراف والعادات، فتراهم عليهم السلام قد حثوا على الأساليب المشتركة بين جميع البشر ولكل زمان ومكان للتعبير عن الحزن، وتركوا الباب مفتوحاً امام المؤمنين على اختلاف عاداتهم واعرافهم وباختلاف الزمان

والمكان في ان يعبروا عن حزنهم وآلامهم لمصاب أبي عبد الله
الحسين عليه السلام، وعلى كل حال تقسم الشعائر الحسينية الى :-

المجموعة الأولى: وهي مجموعة الشعائر الحسينية المنصوصة التي
قد دلت عليها النصوص الشريفة والتي منها .

١- البكاء وقد دلت عليه النصوص الكثيرة والتي مر بيان

بعض منها في الفصل الأول والتي منها رواية صالح بن

عقبة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من أنشد في الحسين عليه السلام

بيت شعر فبكى وأبكى عشرة فله ولهم الجنة، ومن أنشد في

الحسين بيتاً فبكى وأبكى تسعة فله ولهم الجنة، فلم يزل

حتى قال: من أنشد في الحسين بيتاً -واظنه قال: أو

تباكى- فله الجنة^١.

٢- انشاد الشعر في الامام الحسين عليه السلام، وقد دلت عليه

نصوص كثيرة منها رواية صالح بن عقبة المتقدمة.

٣- زيارة قبر الامام الحسين عليه السلام، وقد دلت عليه نصوص كثيرة

منها رواية الحسين بن ثوير بن أبي فاخته، قال: قال: أبو

عبد الله عليه السلام : يا حسين انه من خرج من منزله يريد زيارة

^١ (كامل الزيارات : ص ٢١٠ .

قبر الحسين بن علي عليه السلام ان كان ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة، ومحا عنه سيئة، وان كان راكباً كتب الله له بكل حافر حسنة، وحط عنه سيئة ... الحديث^١.

ورواية بشير الدهان عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ان الرجل ليخرج الى قبر الحسين عليه السلام فله اذا خرج من أهله بأول خطوة مغفرة لذنوبه، ثم لم يزل يقدر بكل خطوة حتى يأتيه ... الحديث^٢.

٤- المشي لزيارة قبر الامام الحسين عليه السلام، وقد دلت عليه نصوص كثيرة منها رواية الحسين بن ثوير ورواية بشير الدهان المتقدمان .

٥- إقامة المجالس وقد دلت عليه نصوص متعددة ونقلت بعضها فعل الائمة عليهم السلام لها ومما دل عليها ما عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال لفضيل: تجلسون وتحدثون؟، قال نعم، جعلت فداك، قال: ان تلك المجالس

^١ (ثواب الاعمال، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه : ص ١١٩، ح ٣١ .

^٢ (كامل الزيارات : ص ٢٥٣ .

احبها، فأحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم الله من أحيأ أمرنا
الحديث^١ .

٦- اللطم وشق الجيوب، وقد دلت عليه رواية خالد بن سدير
والتي جاء فيها: وقد شققن الجيوب ولطمن الحدود
الفاطميات على الحسين بن علي وعلى مثله تلطم الحدود
وتشق الجيوب^٢ .

ومما يدل ايضاً ما ذكره السيد ابن طاووس في اللهوف إذ
قال: فسمعت زينب بنت فاطمة عليها السلام ذلك فقالت: يا أخي
هذا كلام من أيقن بالقتل .
فقال عليها السلام: نعم يا إختاه .

فقال زينب: واثكلاه ينعي الحسين عليه السلام نفسه :
قال: (أي الراوي): وبكى النسوة ولطمن الحدود وشققن
الجيوب. الحديث^٣.

^١ (قرب الاسناد : ص ٣٦، ح ١١٧ .

^٢ (التهذيب: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي: ج ٨، ص ٤٤٨، ح ٢٣ .

^٣ (اللهوف: ص ٥٣ .

وأما قول الامام الحسين عليه السلام في ذيل الحديث: ((انظرون إذا أنا قتلت فلا تشققن عليّ جيباً ولا تخمشن عليّ وجهاً ولا تقلن عليّ هجراً)).

فما هو إلا نهي خاص في حينه فهو عليه السلام لم ينه عن ما صدر منهنّ أولاً فلو كان غير جائز لنهاهن عنه، على أنّ قد لطمن الصدور وشققن الجيوب بعد مقتله عليه السلام كما تبين ذلك من رواية التهذيب.

٧- إطعام الطعام للمأتم، وقد دلت عليه رواية البرقي المتقدمة حيث ورد فيها: وكان علي بن الحسين عليه السلام يعمل لهنّ الطعام للمأتم.

المجموعة الثانية: وهي مجموعة الشعائر الحسينية غير المنصوص عليها، وقد بينا ان ورود النص من قبل الائمة عليهم السلام على مجموعة من الشعائر الحسينية لا يعني حصرها بها، بل الصحيح انهم عليهم السلام تركوا الباب مفتوحاً أمام المؤمنين كي يختاروا ما يتلائم وزمانهم ومكانهم، وما ينسجم مع اعرافهم وثقافتهم، بشرط ان تكون هذه الوسائل مؤدية لنفس الغرض المستفاد من الشعائر المنصوصة، وان لا تكون مما يمنع

منها الشرع المقدس ومناسبة لعلو شأن ومقام أصحاب العزاء عليه السلام،
ومن هذه الشعائر غير المنصوصة ما يلي:-

١- الخروج بمواكب الزنجيل .

٢- رفع الرايات على المنازل والمباني .

٣- مراسيم التشبيه وتمثيل المأساة التي جرت يوم عاشوراء على
أهل بيت النبوة عليه السلام .

٤- المسيرات، وغيرها من الوسائل التي اعتاد المؤمنون على
ممارستها للتعبير عن حزنهم ومواساتهم .

والان نقول: في أي مجموعة يدخل لبس السواد حزناً على الامام
الحسين عليه السلام ؟ .

وجوابه هو إن استفدنا من معتبرة البرقي التنصيص على لبس
السواد، يجعله وسيلة من وسائل الشعائر الحسينية فسوف يدخل في
الشعائر المنصوصة، والا دخلت في الشعائر المبتكرة غير المنصوص
عليها، والنتيجة دخول لبس السواد ضمن الشعائر الحسينية المرغوب
فيها والمطلوبة من قبل الائمة عليه السلام، والتي ينبغي للمؤمنين المحافظة
عليها، حالها حال سائر الشعائر الحسينية التي تدخل تحت عنوان

احياء امرهم والتي لا شك في محبوبيتها لهم ﷺ فتكون من الأمور
المستحبة .

جعلنا الله من المحبين لامرهم السائرين بدرهم ومن الذين يفرحون
لفرحهم ويحزنون لحزنهم ﷺ .

بِحَمْدِ اللَّهِ

المصادر :

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- أمالي الصدوق، لابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، مؤسسة الاعلمي، بيروت - لبنان، سنة الطبع ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ٣- الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، للشيخ محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد، ط ١، ١٤٣١هـ، الناشر دار الهدى، مطبعة ظهور .
- ٤- ارشاد الساري، لشرح صحيح البخاري، لابي العباس شهاب الدين أحمد القسطلاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، سنة الطبع ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- ٥- الأنوار الألهية، لآية الله العظمى الشيخ جواد التبريزي، الناشر دار الصديقة الشهيدة (عليها السلام)، ط ٢، ١٣٨٢ هـ ش .
- ٦- أنساب الاشراف لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط ١، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م، تحقيق محمد باقر المحمدي .

- ٧- بحار الأنوار للمولى محمد باقر المجلسي، منشورات
كتابخه، طهران، ميدان الشهداء ط ١٣٨٦، ٥ هـ ش.
- ٨- البداية والنهاية لابن كثير، ط ١، ١٩٦٦، مكتبة المعارف
بيروت ومكتبة النصر الرياض .
- ٩- بصائر الدرجات في مناقب آل محمد (عليه السلام)، لمحمد بن الحسن
ابن فروخ الصفار، نشر طليعة النور، ط ٣، ١٤٢٩ هـ—،
مطبعة سليمان زادة.
- ١٠- تفسير الطبري، لابي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار
احياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط ١.
- ١١- التبيان في تفسير القرآن، لشيخ الطائفة ابي جعفر محمد
بن الحسن الطوسي، نشر الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع،
بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
- ١٢- تهذيب الاحكام، لشيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن
الطوسي، نشر مكتبة الصدوق، ط ١، ١٤١٧ هـ - ق -
١٣٧٦ هـ ش .
- ١٣- تحف العقول عن آل الرسول (عليه السلام)، للشيخ الاقدم ابي محمد
الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، نشر بابه
دانش، ط ١٤٢٥، ١ هـ، مطبعة سلمان الفارسي .

- ١٤- ثواب الاعمال وعقاب الاعمال، للشيخ الجليل الاقدم
أي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، نشر
طليعة النور، ط ١٤٢٨، ٤، مطبعة صدر .
- ١٥- جواهر الكلام، للشيخ محمد حسن النجفي، نشر دار
الكتب الإسلامية، ط ٧، ١٣٩٥ هـ ق .
- ١٦- الخلاف، لشيخ الطائفة أي جعفر محمد بن الحسن
الطوسي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين
بقم المشرفة، ط ٢، ١٤٢٢ هـ .
- ١٧- ديوان الاعشى، ميمون بن قيس، تحقيق محمد محمد
حسين، مؤسسة الرسالة، ط ٧، ١٩٨٣، بيروت- لبنان .
- ١٨- دلائل الامامة، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم، تحقيق
قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة قم، ١٤١٣ هـ .
- ١٩- الذكاء والشخصية، د-خالد محمد عبد الغني، نشر
مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ٧ ش علام حسين - ميدان
الظاهر - القاهرة، ط ١، ٢٠٠٨ م .
- ٢٠- رجال النجاشي، لابي العباس أحمد بن علي بن احمد بن
العباس النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة
المدرسين بقم المقدسة، ط ٦، ١٤١٨ .

٢١- رجال الشيخ الطوسي، لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق جواد القيومي الاصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط ٥، ١٤٣٠ هـ .

٢٢- رجال العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر العلامة الحلي، ط ٢، منشورات المطبعة الحيدرية - النجف ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .

٢٣- رجال ابن الغضائري، أحمد بن الحسين بن عبيد الله بن إبراهيم البغدادي، تحقيق السيد محمد رضا الحسيني الجلاي، الناشر دار الحديث، مطبعة دار الحديث، ط ٢، ١٤٢٨ هـ ق - ١٣٨٦ هـ ش .

٢٤- سيمائية الألوان في القرآن، كريم شلال الخفاجي، دار المتقين للثقافة والطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠١٢ م .

٢٥- سنن ابن ماجه، لابي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .

٢٦- السيرة النبوية، لابن هشام، منشورات مكتبة محمد علي
صبيح وأولاده، مطبعة المدني القاهرة، ١٣٨٣هـ — -
١٩٦٣ م .

٢٧- الشعائر الدينية نقد وتقييم، الشيخ محمد السند، بقلم
السيد جعفر عبد الصاحب الحكيم، دار الغدير، قم -
ايران ط ١، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م .

٢٨- شرح نهج البلاغة، لابن ابي الحديد المعتزلي، تقديم وتعليق
الشيخ حسين الاعلمي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات،
بيروت- لبنان، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .

٢٩- شرائع الإسلام، لابي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن
المحقق الحلي، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر
والتوزيع، ط ٢، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م .

٣٠- شرح تبصرة المتعلمين، للشيخ ضياء الدين العراقي، تحقيق
الشيخ محمد الحسون، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة
لجماعة المدرسين بقم المقدسة، ط ١، ١٤١٤ هـ .

٣١- الشعائر الحسينية، لآية الله العظمى الشيخ لطف الله
الصافي الكلبايكاني، نشر مركز نشر وتوزيع الآثار العلمية

في مكتب سماحة الشيخ الصافي، ط ١، ١٤٢٨ هـ، مطبعة الشرف .

٣٢- صحيح البخاري، لابي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

٣٣- صحيح مسلم، لابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط ١هـ - ٢٠٠٠ م.

٣٤- الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول، السيد علي بن احمد بن محمد معصوم الحسيني المعروف بابن معصوم المدني، مؤسسة آل البيت عليه لاهياء التراث، ط ١، ١٤٢٨ هـ، مطبعة ستارة- قم .

٣٥- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الزهري، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان .

٣٦- العين، للخليل بن احمد الفراهيدي، نشر انتشارات اسوة، ط ١، مطبعة باقري- قم، ١٤١٤ هـ.

٣٧- العروة الوثقى، للسيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي مع تعليقات عدة من الفقهاء العظام، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ط ٤، ١٤٣٠ هـ.

٣٨- عيون الاخبار وفنون الآثار، لعماد الدين ادريس القرشي،
دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، تحقيق
وتقديم مصطفى غالب.

٣٩- غلل الشرائع، للشيخ الجليل الاقدم أي جعفر محمد بن
علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمي، انتشارات
الشریف الرضي، ط ١، مطبعة شریعت - قم، ١٤٢١ هـ .
٤٠- الغيبة، لشيخ الطائفة أي جعفر محمد بن الحسن الطوسي،
منشورات الفجر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان،
ط ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .

٤١- الفهرست، لشيخ الطائفة أي جعفر محمد بن الحسن
الطوسي، تحقيق السيد عبد العزيز الطباطبائي، اعداد ونشر
مكتبة المحقق الطباطبائي، مطبعة ستارة - قم، ط ١،
١٤٢٠ هـ.

٤٢- قرب الاسناد، للشيخ أبي العباس عبد الله بن جعفر
الحميري، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لاحياء
التراث، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٤٣- الكافي، لثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، نشر دار الكتب الإسلامية، ط ٤، مطبعة الحيدري، ١٣٧٥ هـ ش.

٤٤- كامل الزيارات، للشيخ الاقدم أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي، تحقيق الشيخ جواد القيومي، مطبعة الباقر - قم، ط ٣، ١٤٢٤ هـ .

٤٥- كفاية الأثر، للخزاز القمي الرازي، انتشارات بيدار، ١٤٠١ .

٤٦- لسان العرب، لابن منظور الافريقي، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٤٧- اللهوف في قتلى الطفوف، للسيد علي بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني، منشورات السجدة، ط ١، مطبعة الهادي، ١٤٣٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٤٨- مقاتل الطالبين، لأبي الفرج الاصفهاني، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، ط ٤، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

- ٤٩- مجمع البحرين، للعلامة فخر الدين الطريحي، تحقيق احمد الحسيني، نشر الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- ٥٠- مقتل الحسين عليه السلام ((مقتل ابي مخنف)) لابي مخنف لوط بن يحيى الازدي الغامدي، نشر دار الزهراء، ط١، ١٤٢٨هـ ق - ١٣٨٦ هـ ش .
- ٥١- المعجم الفلسفي بالالفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، د. جميل صليبا، نشر ذوي القربى، مطبعة سليمان زاده - ايران، ١٣٨٥ هـ ش .
- ٥٢- مسكن الفؤاد عند فقد الاحبة والأولاد، للشيخ زين الدين علي بن أحمد الجبعي العاملي الشهيد الثاني، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لاحياء التراث، ط٢، ١٣٢٨ هـ .
- ٥٣- مجلة الحفيظ، مجلة قرآنية شهرية تصدر عن دار القرآن في العتبة الحسينية المقدسة، العدد الرابع لسنة ١٤٣٣ هـ .
- ٥٤- الميزان في تفسير القرآن، للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة مطبوعاتي اسماعيليان، ايران - قم، ط٢، ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م.

٥٥- مجمع البيان في تفسير القرآن، للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، انتشارات نور وحي، مطبعة دفتر تبليغات، ط ١، ١٣٨٨ هـ - ش، مؤسسة احياء الكتب الإسلامية .

٥٦- المستدرک علی الصحیحین، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ط ٢، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .

٥٧- مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، لخاتمة المحدثين الحاج الميرزا حسين النوري الطبرسي، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليه السلام لأحياء التراث - قم، ط ١، ١٤٠٧ هـ -، مطبعة سعيد - مشهد المقدسة .

٥٨- مشكات الانوار، لأبي الفضل علي الطبرسي، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٨٥ هـ، ط ١.

٥٩- المحجة البيضاء، لمحمد بن المرتضى المدعو بالمولي محسن الكاشاني، ط ٢، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم المقدسة .

- ٦٠- منهاج الصالحين، لزعيم الحوزة العلمية ابي القاسم الموسوي الخوئي(قد)، ط٢٨، ١٤١٠هـ، نشر مدينة العلم - آية الله العظمى السيد الخوئي، مطبعة مهر، قم .
- ٦١- منتقى الأصول، للسيد الشهيد عبد الصاحب الحكيم تقرير لأبحاث آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الروحاني، مطبعة الهادي، ط٢، ١٤١٦هـ .
- ٦٢- مدارك الاحكام في شرح شرائع الإسلام، للفتوة المحقق السيد محمد بن علي الموسوي العاملي، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليه السلام لأحياء التراث- مشهد المقدسة، ط١، ١٤١٠هـ .
- ٦٣- منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال، للرجالي الكبير الميرزا محمد بن علي الاسترآبادي، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليه السلام لأحياء التراث - قم، ط١، ١٤٣٠هـ .
- ٦٤- مسائل الناصريات، لعلم الهدى السيد علي بن الحسين بن موسى الشريف المرتضى، تحقيق مركز البحوث والدراسات العلمية، نشر رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، مديرية الترجمة والنشر، الجمهورية الإسلامية في إيران - طهران، ١٤١٧هـ - ١٩٧٧م.

- ٦٥- من لا يحضره الفقيه، لرئيس المحدثين أبي جعفر الصدوق
محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، نشر دار
الكتب الإسلامية، ط ٥، ١٣٩٠ هـ.
- ٦٦- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، للامام
الأكبر زعيم الخوذة العلمية السيد أبي القاسم الموسوي
الخوئي (قد)، ط ٥، ١٤١٣ - ١٩٩٢ .
- ٦٧- مناقب آل أبي طالب، لزين الدين محمد بن علي بن
شهر آشوب المازندراني، انتشارات ذوي القربى، ط ٣ ،
١٤٢٩ هـ ، مطبعة سليمان زاده .
- ٦٨- مصباح الأصول ، تقرير بحث السيد أبو القاسم الموسوي
الخوئي، بقلم السيد محمد سرور الواعظ الحسيني
البهسودي، نشر مكتبة الداوري قم ، ط ٢، ١٤١٢ هـ — ،
المطبعة العلمية ، قم .
- ٦٩- المحاسن، للمحدث الجليل الثقة أبي جعفر أحمد بن محمد
بن خالد البرقي، تحقيق السيد مهدي الرجائي، ط ٣،
١٤٣٢ هـ — ٢٠١١ م، الناشر المجمع العالمي لاهل
البيت عليه السلام.

- ٧٠- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، للشيخ أحمد بن المقرئ التلمساني، تحقيق د. احسان عباس، دار صادر- بيروت، ط٦، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- ٧١- نخضة الحسين، لآية الله السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، منشورات الاجتهاد، ط١، ١٤٢٨- ٢٠٠٧م.
- ٧٢- نجاة الامة في إقامة العزاء على الحسين عليه السلام والائمة عليها السلام للسيد محمد رضا الحسيني الحائري، مطبعة سيد الشهداء عليهم السلام قم، ط١، ١٤١٣هـ .
- ٧٣- وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، للمحدث المتبحر العلامة الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١٣٩١، ٤.
- ٧٤- وسيلة النجاة، لآية الله العظمى السيد أبو الحسن الموسوي الاصفهاني (قد)، الطبعة الحجرية .
- ٧٥- وفيات الائمة، لمجموعة من العلماء الاعلام، دار البلاغة، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، بيروت- لبنان .

الفهرست :

الاهداء: (٢)

المقدمة: (٣)

التمهيد: (٥)

الفصل الأول: الحزن على الامام الحسين عليه السلام: (١٦)

المطلب الأول: مشروعية الحزن: (١٦)

المطلب الثاني: مشروعية الحزن على الامام الحسين عليه السلام: (٣٣)

الفصل الثاني: لبس السواد حزناً على الامام الحسين عليه السلام: (٤٨)

المطلب الأول: مشروعية لبس السواد على الامام الحسين عليه السلام

..... (٤٨)

المطلب الثاني: شعائرية لبس السواد على الامام الحسين عليه السلام

..... (٧١)

المصادر: (٧٨)